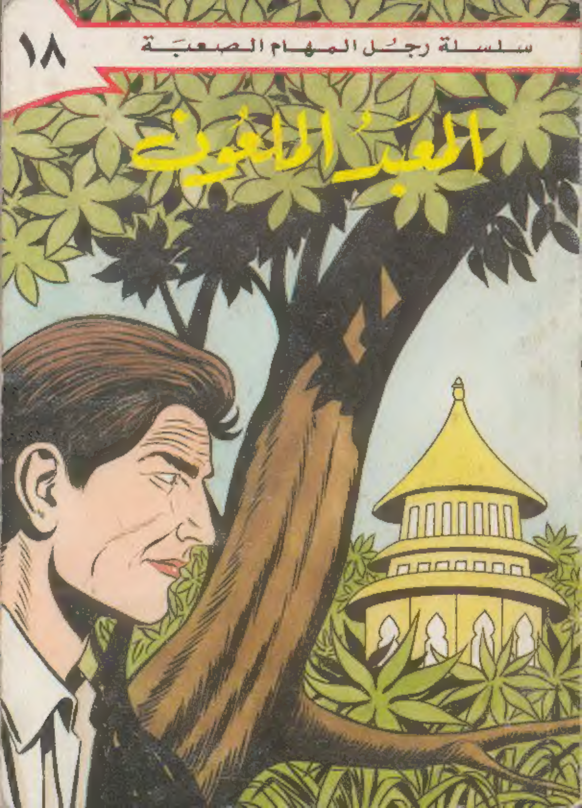
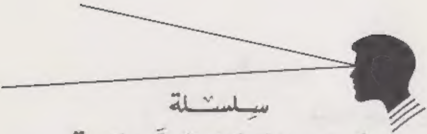
١٨

سلسلة رجل المهام الصعبة

المعبد الملعون





سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة الثامنة عشرة

المعبد الملعون

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٣

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دار جيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

الطيران .. لأسفل

اندفع العشرات نحو المنزل الذي اختفى فيه ماجد وسوسن، فحطموا أبوابه وتدافعوا صارخين في كل أركانه حاملين البلط والسكاكين.

وصرخت سوسن في فزع عندما شاهدت ثلاثة من الصينيين يكادون ينقضون عليها بأسلحتهم من الخلف، ولكن قدم ماجد تكفلت بأولهم .. ثم هوت قبضته على فك الثاني .. أما الثالث فهوى ماجد فوق رأسه بقطعة خشب أطاحت به بعيدا ..

وجذب ماجد سوسن من يدها صائحا بها. اتبعيني بسرعة.

وهرول الاثنان نحو باب جانبي وهما يسمعان أصوات عشرات الأقدام المسرعة خلفهما .. وكشف الباب عن

ممر طويل مظلم، فشرع ماجد وسوسن في العدو عبره .. وخلال الظلام ظهر لهما عدد من براميل الخمور في أركان الممر الطويل ..

وفجأة دوت أصوات الرصاص فألقى ماجد وسوسن بنفسيهما على الأرض ليحتميا منها .. ثم ساد سكون عميق بعدها .. وحدق ماجد في الظلام فلمح شان في مدخل النفق وهو يهوى بشيء ثقيل فوق أحد براميل الخمور الذي تحطم بعد لحظة وانسكب ما بداخله على الأرض.

وأشعل شان عود ثقاب .. ثم ألقاه على السائل المسكوب ..

واندلعت النار كالجحيم تجاه ماجد وسوسن .. على حين تراجع شان وبقية الصينيين إلى الخلف هاربين من ألسنة النار المشتعلة ..

وصاح ماجد بسوسن : دعينا نغادر هذا الجحيم وإلا احترقنا بداخله.

وقفز الاثنان مسرعين نحو مدخل النفق ومن الخلف دوى انفجار عنيف عندما امتدت النيران إلى بقية براميل

الخمور، وراحت تفجرها واحدا وراء الآخر.

وانكشفت نهاية النفق أخيرا المطلة على زقاق جانبي فاندفع منه رقم (٧٠٠) و (١٣) وهما يعدوان بكل سرعتهما.

ولكن ومن الأمام ظهر عدد آخر من الصينيين فهمست سوسن لاهثة لماجد في يأس : لا فائدة إننا سوف نسقط في أيديهم وسيقومون بتمزيقنا.

ولكن ماجد أجابها في حماس : لا تيأسي فهناك فرصة أخيرة للنجاة دائما وعلينا أن نتشبث بها.

واندفع في الاتجاه المضاد .. ولكن ومن نفس الاتجاه ظهر عدد آخر من الصينيين سدوا المنفذ الثاني للهرب.

وشعر ماجد وسوسن أنهما صارا بداخل شرك .. وتطلعت عيونهما في حذر بكل اتجاه ..

وتقدم شان من الخلف وفوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول لطريدتيه : هل ظننتما أنكما ستنجحان في الهرب .. لقد حان الأوان لتلاقيا عقابا قاسيا على كل ما فعلتماه.

وأشار بيده في غضب وحشي إلى أتباعه صائحا : اقتلوهما.

ولكن ماجد وفي نفس اللحظة دفع بعربة خشبية قريبة فأطاح بأقرب الصينيين إليه، ثم تعلق بحبل مدلى من أعلى منزل كان لا يزال تحت التشييد، وراح يتسلقه في سرعة ومهارة وهو يدعو سوسن لكي تتبعه بسرعة.

ولم تكن سوسن في حاجة إلى تحذير من ماجد لتتسلق الحبل خلفه .. وما كاد الاثنان يصلان إلى سطح المنزل حتى شاهدا عشرات الصينيين يسرعون بتسلق الحبل أيضا، ولكن ماجد هتف ساخرا بهم من أعلى : لقد صار العدد كاملا فوق السطح أيها الأوغاد ولا حاجة بنا إلى المزيد.

وألقى بالحبل من أعلى فسقط المتسلقون متخبطين في بعضهم البعض وهم يسبون ويلعنون.

وقالت سوسن في توتر : إنهم لن يتوقفوا عن مطاردتنا أبدا وسيصلون إلينا بأي وسيلة خلال دقائق.

فتأمل ماجد المكان حوله ورؤس المنازل القريبة، وخطرت له فكرة فالتفت إلى سوسن قائلا :

لا مفر أمامنا من ممارسة بعض القفز كالقرود كأننا فوق رؤوس الأشجار. وأدركت سوسن ما يقصده ماجد، ولم يكن أمامها أي وقت للاعتراض، فقد لمحت عددا من الصينيين وهم يسرعون صاعدين من سلالم المنزل الداخلية إلى السطح .. فأسرعت خلف ماجد وقفزت نحو أقرب سطح مجاور .. ومن الخلف تعالت صيحات المطاردين الغاضبة .. ولكن ماجد وسوسن استمرا في لعبتهما الخطرة بالقفز فوق سطوح المنازل حتى وصلا إلى آخرها الذي كان يطل على شارع عريض لا يجاوره أي منزل آخر في أطراف الحي الصيني.

ومن الخلف تصاعدت صيحات المطاردين وقد علت أصواتهم في ابتهاج وهم يشاهدون ماجد وسوسن واقفين حائرين فوق السطح القريب ولا مهرب لهما.

وانقض الصينيون على طريدتهم في لحظة واحدة.

ولكنهم لم يتح لهم القبض على طريدتهم أبدا .. ففي نفس اللحظة قفز ماجد وسوسن من فوق سطح المنزل لأسفل .. من ارتفاع أربعة طوابق ..

وصرخ شان في انتصار : سيكون هذان المصريان حسني الحظ لو تبقت فيهما عظمة واحدة سليمة.

ولكنه ما كاد يطل لأسفل حتى اتسعت عيناه من الذهول والغضب .. فقد جاءت سقطة ماجد وسوسن فوق ظهر شاحنة صغيرة عتيقة مخصصة لنقل الفاكهة .. فسقطا وسط أكوام البرتقال والمانجو اليوسفي.

والتفت شان إلى بقية الصينيين صارخا : واصلوا مطاردة هذين الثعلبين.

وفي الحال اندفع العشرات هابطين إلى سياراتهم.

ولكن شاحنة الفاكهة كانت قد غادرت الحي الصيني ونجت مؤقتا من المطاردة .. وأغمضت سوسن عينيها وهي تقول : لا أصدق أننا نجونا أحياء من هذه المجزرة .. فلو أننا وقعنا في أيدي هؤلاء الصينيين لمزقونا.

أجابها ماجد باسما : ما دام الإنسان يجيد الطيران لأسفل في اللحظة المناسبة .. فمن الطبيعي أن ينجو !.

فابتسمت سوسن له في رقة .. فلم تكن في حاجة لأن تكشف أي قلب حديدي يمتلكه رقم (٧٠٠)، وكيف

أن الحوت لا يعرف سبيلا إليه أبدا.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعة يده وقال في قلق: لقد استغرقت المطاردة نصف ساعة، ولم يتبق لنا غير نصف ساعة أخرى للذهاب إلى المطار ومنع هذا الكاهن المخادع من اصطحاب منى إلى الصين.

سوسن: ليس أمامنا غير إقناع سائق هذه الشاحنة أن يأخذنا إلى المطار فورا.

واقترب ماجد من كابينة الشاحنة وخبط عليها، ولكن سائق العجوز لم يلتفت إليه أو ينتبه لوجوده، فعاود ماجد الطرق مندهشا، ولكن السائق العجوز لم يلتفت إليه أيضا.

فتبادل ماجد وسوسن نظرة دهشة، وقال لها: يبدو أنه لا مفر من إقناع هذا السائق بما نريد بطريقة عملية أكثر

وتسلق ماجد حافة الكابينة وقفز بداخلها عبر زجاج النافذة المفتوح. في نفس اللحظة التي لمح فيها عددا من سيارات الصينيين المطاردة من الخلف وقد راحت تقترب بسرعة.

وكان من الواضح أن السيارات المطاردة أكثر سرعة وقوة، وأنها ستلحق بسيارته وتمسكهما بعد قليل.

وما كاد ماجد يستقر داخل كابينة القيادة حتى شعر به السائق فالتفت إليه في دهشة، فقال له ماجد: إنني أعتذر عن الدخول بمثل هذه الطريقة، ولكني طرقت الأبواب مثل السادة المهذبين فلم يسمعني.

ولكن السائق لم يظهر عليه أنه سمع شيئا يقال. ووضع كف يده خلف أذنه محاولا السماع فأدرك ماجد أن السائق شبه أصم، فغمغم قائلا: لم يكن ينقصنا غير ذلك!

وفي مرآة السيارة الجانبية لمح سيارتين بعد أن اقتربتا من الخلف، فقال للسائق العجوز الأصم: إنني مضطر لاستعارة سيارتك بعض الوقت.

وقفز إلى مقعد القيادة بعد أن ترك له السائق العجوز المكان مندهشا... فاندفع ماجد بقوة جهة اليمين لتصطدم سيارتان من سيارات مطارديه خلفهما ترتطمان ببعضهما البعض وتتهشم مقدمتاهما.

ثم دار دورة كاملة وانقض على سيارة أخرى فمزقها نصفين. وعلى سيارة رابعة دفعها من الخلف فجعلها تصطدم بصخرة على جانب الطريق وتنقلب على جنبها

وعندما شاهد بقية العصابة ما حل بسيارات زملائهم، أسرعوا هاربين من المطاردة فالتفت ماجد إلى السائق يبتسم وهو يقول له إن سيارتك عتيقة جدا. ولكنها أكثر صلابة من سيارات هذه الأيام.

وكأنما فهم السائق العجوز ما قاله ماجد، فهز رأسه في سرور.

وأخيرا ظهرت مشارف المطار فتوقف ماجد لحظة وأخرج ألف دولار مدها إلى السائق قائلا : إنك تستحق هذا المبلغ دون شك بسبب الأضرار التي أصابت سيارتك وحمولتها من الفاكهة. فتناول السائق المبلغ مبتهجا، وأشار إلى ماجد أن يفعل نفس الشيء كل يوم، بشرط أن يمنحه نفس المبلغ من المال !.

تبقت ربع ساعة على موعد إقلاع الطائرة

واقترب ماجد وسوسن من مداخل المطار المتعددة ..

وكان مظهرهما مريبا بملابسهما التي تلوثت وتمزقت خلال المطاردة، فما كادا يقتربان من أحد أبواب الدخول حتى أوقفهما أحد ضباط الشرطة وهو يتفحصهما في شك متسائلا: إلى أين أنتما ذاهبان؟

أجابه ماجد: نحن ذاهبان لتوديع صديق مسافر .. وقد تأخرنا وخشينا من عدم اللحاق به، فاضطررنا للإسراع بالقفز فوق سطوح المنازل والحصول على توصيلة وسط أكوام الفاكهة لنصل في الوقت المناسب.

ولكن نظرة حذرة ارتسمت في عيني الضابط، ولاحظت سوسن أصابعه التي امتدت إلى مسدسه وهو يقول: هل يمكنني أن أرى بطاقتيكما؟

وأجابه ماجد بسرعة: هذه هي البطاقة الوحيدة التي نملكها

وكانت «البطاقة» التي يعنيها عبارة عن لكمة جيدة أطاحت بالحارس إلى الخلف .. واندفع ماجد وسوسن مسرعين إلى داخل المطار .. وهمس ماجد لسوسن: لا شك أن هناك معلومات صدرت بشأن [illegible]

وما كاد رقم (٧٠٠) يتم عبارته حتى ظهر عدد من رجال الشرطة المدججين بالسلاح وصاح أحدهم وهو يشير نحو ماجد وسوسن :

هذان هما المجرمان المطلوب القبض عليهما أمسكوا بهما.

فاندفع بعض رجال الشرطة نحو ماجد وسوسن مشهرين أسلحتهم.

وهكذا بدأت المطاردة

مطاردة .. وفرار

أدركت سوسن منذ اللحظة الأولى أن ضباط الشرطة لن يجرؤوا على إطلاق الرصاص وسط آلاف المسافرين. ولذلك التفتت إلى ماجد قائلة: علينا الوصول إلى صالة المسافرة إلى بكين بطريقتنا الخاصة.

فغمغم ماجد: رائع .. إنني أفضل دائماً استخدام طرقي الخاصة.

وما كاد ينهي عبارته حتى طارت قبضته في أقرب الضباط إليه فأطاح به بعيداً ثم قفز في الهواء مصوباً ضربتين بقدميه، فتدحرج من أصابتهما ضربتاه فوق الأرض الرخامية المصقولة، واندفعا زاحفين داخل دائرة بحركته لشدة الضربة.

واندفعت سوسن نحو عدد من الركاب، كانوا واقفين في انتظار الإجراءات الجمركية، وصاحت فيهم: هناك عملية تخريبية في المطار . فقد وضع أحدهم قنبلة في مكان ما وقد تنفجر في أي لحظة.

وفي الحال تعالى الصراخ وتدافع الركاب في ذعر صارخين . وانتقل الصراخ إلى كل المسافرين في أنحاء المطار الواسع، وفي ثوان قليلة تحول المطار بأكمله إلى حالة من الفوضى الكاملة، وقد تدافع الركاب والعاملون في المطار في اضطراب ورعب بالغين محاولين الهرب من الأبواب المفتوحة.

وعمغم ماجد لنفسه في رضى : إن رقم (١٣) فكر بطريقة لا بأس بها.

وشاهدها وهي تندفع نحو طائرة الخطوط الصينية الرابضة على أرض المطار ... ولكن وقبل أن يلحق بها اعترض طريقه اثنان من رجال الشرطة، وصاح أحدهما به وهو يصوب مسدسه إليه : حذار من الحركة فلدينا أوامر بإطلاق الرصاص عليك في حال مقاومتك.

فأرخى ماجد يديه قليلاً ومن تحركه، حتى دون المقاومة ؟

وتحركت يداه ثانية في عصبية عنيفة وهو يصيح أن فقط أنوي تحطيم رأسيكما.

وهشمت قبضته فكي اللصين فهويا على الأرض وكل منهما يصفق بأسنان مكسورة

ومن الخلف اندفع عدد من رجال الشرطة إليه .. وألقى ماجد نظره إلى ساعته .. بقيت دقيقة واحدة وتقلع الطائرة، ولم يكن هناك أي وقت لإضاعته .. واندفع ماجد نحو سيارة كهربية صغيرة مخصصة لحمل الحقائب إلى الطائرات، وأزاح سائقها بيده وقفز مكانه، ثم راح يسرع بها نحو الطائرة التي أدارت مراوحها وهدرت محركاتها. وكانت سوسن قد سبقته إلى سلم الطائرة، وصاحت من أسفل [illegible] محركات هذه الطائرة، فهبط [illegible]

ولكن الطائرة تحركت في اتجاه مدرجها لتصبح السلم المثبت بها بعيداً.

وصرخ ماجد في رفيقته حذاري يا سوسن

وقفز صوبها في اللحظة المناسبة ليحميها من تيار الهوائي الحارق الذي يندفع من فوهة محرك الطائرة النفاث، ولو أصابها لقتلها لساعتها.

وتحركت الطائرة كحيوان خرافي عملاق فوق أرض المطار، ثم اندفعت تجري بكل سرعتها، وارتفعت في الجو ...

وراقبت سوسن الطائرة التي حلقت في السماء وملأت عيناها الدموع قائلة: لقد تمكن هذا المجرم من الهرب بالرغم من كل ما فعلناه.

ولم ينطق ماجد بشيء وهو يشاهد عشرات من رجال الشرطة الذين أحاطوا بهما من كل جانب شاهرين أسلحتهم ولم يكن هناك فائدة من المقاومة .. فرفع ماجد يديه مستسلما وقد أدرك أن أي محاولة سيكون ثمنها مئات الرصاصات في جسده هو وسوسن.

ووقعت رقم (١٣) نفس الشيء وقد أدركت الموقف اليائس الذي تعرضان له.

ومن الخلف برز جوني ماكدونالد مدير الشرطة وفوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول لماجد: لقد سقطت في المصيدة يا صديقي مثل طائر مشاكس أحاطت به الشباك من كل جانب.

وأشار إلى رجاله في غضب مصيحا. ضعوا القيود في أيديهما.

صرخ عم ماجد وهو يسأله: وما هي التهمة التي ستقبض بها علينا؟

رفع جوني حاجبيه في سخرية قائلا: ألم تعرف التهمة بعد. إنها مقاومة السلطات والاعتداء على رجال الشرطة وإصابتهم. وكذلك كذبك بشأن ادعائك أنك من رجال الشرطة في بلادك، فقمت بالتجسس في هذه البلاد.

لم ينطق ماجد بشيء وقد أدرك أن شكوكه في قائد الشرطة كانت في محلها.. وأنه يتعاون مع الكاهن مودي الهارب.. وقام رجال جوني بتقييد يديه وسوسن وقيادتهما إلى سيارة مصفحة والجنود المسلحون يحيطون بهما من كل جانب برغم قيود ماجد وسوسن.

والتفتت رقم (١٣) في أسى وغضب نحو السماء البعيدة .. كانت الطائرة الصينية قد اختفت تماما عن الأنظار وأثبتت بابغ أنه رجل لا يقهر

أشعل جوبي سيجارة، ونفث دخانها في وجه ماجد المقيد اليدين إلى مقعده، وقال له ساخرا: لماذا لا تعترف بما حدث فتوفر علينا مشقة إقناعك بالاعتراف بوسائلنا الخاصة ؟

أجابه ماجد ساخرا: إن كل ما سأعترف به يا عزيزي هو علاقتك بهذا الوغد الهارب بابغ، وكيف أنك كنت الشخص الذي يقوم بحمايته في نيويورك، ولو أدى بك الأمر إلى إغماض عينيك عن نشاطه القذر وقتله لعدد من رجالك، وأخيرا حمايتك له وتسهيل عملية هروبه ومعه الفتاة المصرية المختطفة مُنى، ثم قيامك بالقبض علينا في المطار لتمنعنا من اللحاق به.

اربد وجه جوبي وزمجر في غضب بوجه محتقن

ماذا تقول؟ .. إنك لن تستطيع إثبات كلمة واحدة مما تقوله.

ماجد: بل إنني أمتلك الأدلة التي تثبت ما تقوله في الموعد .. وعندما سيأتي المحققون من رجال القضاء ليحققوا معنا في تلك التهم التي تدعيها علينا، فسوف أقدم لهم هذه الأدلة، وسترى بعدها ماذا سيكون رأيهم بخصوصها، وما إذا كانوا سيختارون إعدامك حرقاً على الكرسي الكهربائي ؟

ارتد وجه جوني بشدة وارتعش فكه غضبا وغمغم في حقد: إنك تلعب لعبة خطرة يا عزيزي.

ماجد: لقد تعودت على أن ألعب بخطورة فهي لذة أحفل بها.

شحب وجه سوسن وهي ترقب ماجد يقعد في مقعده، كانت تدرك خطورة اللعبة التي يلعبها، ولم تكن تعرف ما ستؤدي إليه المجازفة التي بدأها ماجد من أجل هدف ما لا تدريه.

وأطفأ جوني سيجارته في مطفأة أمامه وقد سرد عمره

بعيدا . ثم التفت إلى ماجد قائلا وابتسامة ساحرة تترقص فوق شفتيه : يمكنك أن تصدق شيئا يا عزيزي أحمد.

وكرر في صوت عميق: أؤكد لك أنك لن تصدق شيء

وضغط زرا أمامه .. فظهر في مدخل الحجرة أحد الضباط، فهمس جوني في أذنه بضع كلمات، فأومأ الضابط برأسه موافقا دون أن ينطق بكلمة، واتجه إلى ماجد وسوسن مزمجرا في خشونة قائلا: هيا بنا .. فسوف آخذكما إلى القاضي للتحقيق معكما.

جوني: إني أثبت لكم أنني لا أخشى تهديداتكم. فهي مجرد بالونات فارغة.

ولكن ماجد حدجه بنظرة صامتة، وسار مع سوسن داخل سيارة شرطة مصفحة ويجاورهما شرطي مسلح وأغلق شرطي آخر الباب المصفح من الخارج وتحركت السيارة تغادر المكان، ومرت دقائق قبل أن تهمس سوسن لماجد باللغة العربية في قلق. إنني لست مطمئنة لما سيفعله بنا هذا الوغد جوني.

ماجد : هذا مؤكد، فهو لن يعامر بإرسال متحميين إلا كشفا حقيقته.

سوسن : وهل تملك حقيقة أدلة اتهام تثبت بها علاقته ببايغ ؟

ماجد : لا صعا ... ولكنه كان تهديد وخطر

سوسن : ماذا تقصد ؟.

ماجد : سوف ترين حالا.

وزمجر الحارس الجالس أمامهما في غضب ... بالإنجليزية أيها الشيطانان وإلا دققت رأسيكما ...

وحاوبه ماجد بابتسامة ساخرة قائلا . هل كنت ستدق رأسينا بهذه الطريقة ؟

ومال ماجد بيدور فوق المقعد المعدني ... تصير قدماه في وجه الحارس، ولكن عندما دفع قدميه في وجه الحارس بيريه الطريقة التي يقصدها، فاصطدم رأس الحارس بجدار السيارة المعدني في عنف بالغ . وقبل أن يفيق الحارس من المفاجأة والألم انطلق ماجد على ...

بقيوده الحديدية وراح يضغط عليها في عنف بالغ وشك أن يذهب بأنفاس الحارس.

وشدد ماجد ضغطه قائلا للحارس : والآن هل تمنحني مفاتيح القيود ثم ترسلنا إلى الجحيم لتفكر هناك على مهل، على حين نتخلص نحن من قيودنا بطريقة أخرى ؟

لم يستطع الحارس أن ينطق بشيء لشدة ألمه واختناقه . ودس يده في جيبه ومد يده له بالمفاتيح، فالتقطتها سوسن وحلت قيودها وماجد.

وتحرر الاثنان أخيرا، فاستولى ماجد على سلاح الحارس ووضعه في جيبه، ثم أمسك الحارس من سترته وهتف به : والآن عليك أن تشرح ماذا يدبر لنا عزيزنا جوني.

أجابه الحارس بصوت متحشرج : لقد أمرنا بأن نقتلكما في منطقة نائية، بعد أن نجعل الأمر يبدو وكأنكما حاولتما الفرار خلال الطريق، فاضطررنا لإطلاق الرصاص عليكما.

هز ماجد رأسه قائلا : هذا هو ما توقعته .. فإن عزيزنا جوني يفكر بطريقة عملية. وهذا ما جعلني أحاول إخافته ليأمر بالتخلص منا بعيدا عن مبنى إدارة الشرطة، ليتاح

ب التخلص من حارسه بطريقة حادة .. هكذا.

وكانت هذه الـ «هكذا» عبارة عن ضربة بمؤخرة مسدس الحارس هوى بها ماجد فوق رأسه فتمدد الحارس بلا حراك ..

وبعد قليل توقفت السيارة في منطقة نائية، ودار مفتاح قفل باب السيارة من الخارج وصاح صوت خشن من الخارج: هيا اخرج أيها السجين.

وانفتح باب السيارة من الداخل.

انفتح في عنف مباغت فأطاح بمسدس رجل العصابة الآخر، وقبل أن يفيق من المفاجأة قفز ماجد فوقه من داخل السيارة ودق رأسه في جدار السيارة، فصرخ صرخة ثم تهاوى على الأرض دون حراك. واندفع السائق شاهر سلاحه .. ولكن سوسن فاجأته من الخلف بضربة عنيفة أفقدته وعيه .. وترقصت أمامه نجوم وأقمار مجهولة قبل أن يسقط على الأرض دون حراك.

وساد السكون بعدها فغمغم ماجد في رضى: رائع .. نتيجة لا بأس بها.

تساءلت سوسن في قلق: وماذا سنفعل الآن؟

ماجد: سوف نبدل أماكننا، فأصير أنا من رجال الشرطة، أما أنت فستظلين كما أنت متهمة.

تساءلت سوسن في دهشة: إنني لا أفهم شيئا مما تقصده.

ماجد: سوف تفهمين حالا.

وبدل ملابسه بملابس أحد ضباط الشرطة ووضع قبعته فوق رأسه واستولى على أوراقه ثم ألقى بالضباط الثلاثة داخل صندوق السيارة المصفحة وأغلق الباب عليهم واحتل مكانه فوق مقعد القيادة، وأخرج من جيبه قيدا حديديا مده إلى سوسن قائلا: ضعي هذا القيد حول رسغيك، فإن المتهمين لا يتجولون في هذه البلاد مع حراسهم دون قيود.

فأطاعته سوسن دون أن تسأله عما يقصده بعد أن كانت تثق فيه .. وكان في ذلك الكفاية بالنسبة لها!

وقاد ماجد سيارة الشرطة حتى بوابات المطار وقد هبط

الصلاة على المكان الذي أضاءته لمسات قوية أحالت ليله إلى نهار . وأشار ماجد سوس فعبرت سيره وتحته الأثاث إلى بوابة المطار وقال ماجد سوس : بني منذ الآن حارستك الخاص وأنت سجينتي فتصرفي على هذا الأساس.

وكان مطر السحب الحسناء مقيدة مع حرسها لأمد نظر المسافرين وحسن الحظ لم يكن هناك أحد من رجال جوني بعد أن غادروا المطار ..

واقترب ماجد من ضابط الجوازات متسائلا : متى ستقوم الطائرة التالية إلى بكين ؟.

أجابه الضابط : بعد ربع ساعة بالضبط

أبرز ماجد بطاقة الشرطة وأبرزها لضابط الجوازات قائلا : إنني متجه بهذه السجينة إلى بكين في مهمة خاصة لتسليمها إلى الشرطة الصينية وللأسف فالوقت لم يتسع لشراء تذاكر خاصة.

ألقى ضابط الجوازات نظرة متفحصة إلى بطاقة التي

مده ماجد له . كنت المصافة من النوع التابع لأهمه والذي لا يمنح إلا لكبار ضباط الشرطة، والمسموح لهم بكسر كل القواعد في مهامهم.

وهز ضابط الحوارات رأسه قائلاً : ستطيع أن تتجه إلى الطائرة يا سيدي.

ماجد : وتذاكر السفر ؟

الضابط : سأبلغ إدارة الشرطة بعد قليل لتقوم بسديد ثمن التذاكر.

ماجد : هذا جيد.

وتجاوز مع سوسن حاجز الجوازات .. واتجها إلى الطائرة الضخمة الرابضة في المطار، ثم استقرا فوق مقعدين متجاورين ..

وهمست سوسن لماجد في إعجاب : كانت خطتك رائعة وعبقرية حقاً.

ماجد : يجب أن تثبت ستيع أنه لا يقل ذكاء وحيلة عنه

تساءلت سوسن في قلق وفكر ذلك الضابط الذي

سوى إبلاغ الإدارة بأمرنا وقد يلحقون بنا وقد كان بإمكانك أن تشتري تذكرتي سفر لنا !

ولم تكمل سوسن عبارتها ففي نفس اللحظة هدرت محركات الطائرة وتحركت فوق أرض المطار وربما بسبب ذلك لم يتح لأحد من طاقم القيادة في الطائرة أن يسمع صراخ ضابط الجوازات بأسفل وهو يطلب من الطيار التوقف !.

وسرعان ما كانت الطائرة تشق طريقها في قلب السماء

وبعد قليل تقدم أحد المضيفين من ماجد وسوسن وهو يلقي عليهما نظرة مريبة دون أن يتبادل معهما كلمة واحدة. ثم انسحب في هدوء.

فهمست سوسن لماجد في قلق: يبدو أن حقيقتنا قد انكشفت داخل الطائرة.

ماجد: هذا طبيعي لأنه من المؤكد أن عزيز جوي قد اكتشف حقيقة ما فعلناه فاتصل بقائد الطائرة يخبره بحقيقتنا. وسواء حدث هذا فإن القوانين تمنع عودة الطائرة للمطار ثانية ليلقوا القبض علينا. وبالطبع فإن أحداً لن

يحاول القبض علينا داخل طائرة خشية من حدوث معركة يصاب فيها بعض الركاب .. ولست أفهم سيؤجلون القبض علينا لحين وصولنا « بكين ».

وسوسن : وماذا سيفعل عند وصولنا « بكين » وكيف سنحو من محاولة القبض علينا هناك خاصة وصولنا المطار ؟.

فأجابها ماجد مبتسماً : لا تزال هناك عشر ساعات على وصولنا بكين .. عزيزتي .. ومن ثم فليس هناك مبرر سعحل بما سنفعله عند وصولنا وخاصة أن عزيزنا جوني نفسه هبوطه في بكين سيكون قد صار من قبضته وتحول إلى متهم بسبب رسالة سيبعث بها السيد « م » وذلك إلى الحكومة الأمريكية مدعمة بالأدلة ضده .. فقد وصلتني رسالة بطريقة خاصة من « م » وذلك بهذا الشأن.

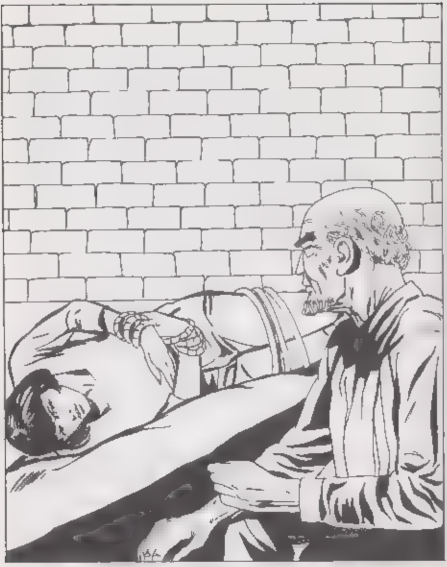
رمقت سوسن ماجد في دهشة . أما هو فأغمض عينيه وفوق شفتيه ابتسامة عريضة .. وسرعان ما كان قد غرق في نوم عميق بعد نهار شاق من المغامرات العنيفة

في قبضة الشيطان

ضاق صبر يانغ إلى أقصى حد، وتقلصت أصابعه في غضب محموم .. وكادت عيناه تطلقان الشرر وهما تدوران في محجريهما بغضب حاد..

واستدار يانغ إلى مي المقيدة فوق مقعد أمامه، وغمغم في صوت عميق: لقد تمكن هذان الشيطانان من الهرب من كل أبواب الجحيم التي فتحتها عليهم هناك في الحي الصيني أو داخل المطار . إنهما كالقطط بسبعة أرواح .. وفي كل مرة ينجوان من الموت بطريقة لا تخطر على بال، بالرغم من أنني أمرت بعدم قتلهما ولكنني لم أكن أتوقع فرارهما بمثل هذه الطريقة، لدرجة أن يفكرا في تعقبي إلى الصين.

ودق على الحائط في عنف مزمجرا: كان يجب قتلهما



واتحصن منهما بحصة وقوعهما أسيرين في قصتي. والآن ها هما سعيدان جنبي دون رهبة... وسيصلان إلى كلبي خلال ساعات قليلة... وحتى صديقي جوني سيسقط في قصة الساحة الفيدرالية بعد ساعات. فلديَّ إحساس بذلك، وأحسبني لا يمكن أن أخيب به.

وتقمصت أصابعه أكثر مصيبة، ولكني أعددت كل احتياطي، وحالما يصل هذان الشيطانان إلى كلبي فسوف يلاقيان استقبالا حافلا لا مثيل له، حيث يقصدان سعيدي الحصن... وتمكنت حكومتهم من التعرف على جثتيهما بعد ذلك. وأنا هنا في قلعتي الحصينة لا يمكن لأي شر أن يطالني.

رمقته مي ساخرة وهي تقول: لم أكن أظن أنك جبان كفأر لا يجيد غير الاختباء من المخلوق

ارتعد بايع وجذب مي من شعرها صائحًا: ليس هناك .. لا أحد يسب الكاهن العظيم ويحيا بعدها ..

وصفع مي بعنف فوق وجهها مرتين بدرجة أسالت الدماء من فمها .. وصرخت مي في ألم. ...

أيها الوحش لتريحني من آلامي

ولكن يانع حدث شعر مس مره أخرى في عمق مرمحرا · سيكون الموت أمنية عزيزة ىسسه لث ں تسيها أبدا فقد كان ىمكني قىث مي مرك، فهل نسى أني تحمت محاصر عنت حه إى هد عنا »

وصافت عساه كثر وهو يصيف حصه وقد عد و بدث إلى بلاده مىد ساعات قليلة .. ولم يتق لي ورقة رابحة سواك.

عاودت مى صراخها : ماذ تريد مني أيها الوحش ؟

لمعت عينا يانع وأجابها في صوت عميق أحش : إسي أريد بقية البحوث والأوراق الخاصة بوالدك أين أخفيتها أيتها الشيطانة المخادعة ؟

تساءلت مى في دهشة أية أوراق وبحوث تقصد لقد سلمتها كلها لك.

زمجر يانع في كراهية . لا . ليست كلها إن تلك الأوراق والبحوث التي سلمتها لي ناقصه .. إن كل ما

أتيتني به مجرد البحوث الأولية أو التمهيدية، وهي لا قيمة لها، ولكنك أخفيت أهم هذه البحوث وهي النسخة النهائية للمعادلات الرياضية التي توصل إليها والدك، فأين خبأتيها أيتها المخادعة ؟.

أجابته منى في ذهول : إنني لا أعرف ما الذي تتحدث عنه .. لقد جئتك بكل ما وجدته في خزانة أبي

— كاذبة

صرخ يانغ وهو يصفعه فوق وجه منى التي شعرت بألم هائل وتمنت لو أنها فقدت وعيها لتستريح من تلك الآلام

وأمسك يانغ منى وهزها في عنف قائلا إن معلوماتنا المؤكدة تقول إن والدك قد وضع كل خلاصة أبحاثه في تلك الخزينة وإنك تركتها خاوية بعد ذلك، وهذا معناه أنك استوليت على كل تلك البحوث، ولكنك لم تأتني بغير بعضها الذي لا أهمية له، فأين أخفيت النصف الآخر ؟

ولكن منى لم تنطق بشيء وشهقت باكية وعاود يانغ حديثه بصوت يقطر سما قائلا .

ـــ من السهل أن أستنتج ما حدث . فإنني قد نومتك مغناطيسيا حقيقة لكي تطيعي أوامري دون تفكير ولكن هناك بعض الأشخاص الذين لا يمكن تنويمهم كلياً، بل يظل جزء بداخلهم مستيقظ يرفض طاعة كل الأوامر التي أمليت على صاحبه . وأنت من هذا النوع دون شك . ولذلك فإنك بالرغم من تقييدك التام لكل ما أمرتك به فقد أضفت الرصاص على والدك لكي تصيبيه فقط ولا تقتليه كما أمرتك . وأيضا قمت بإخفاء نصف المجوهرات وأبقيتي نصفها الآخر عن أعينهم . أليس كذلك أيتها الشيطانة ؟.

ولكن منى تمتمت بلكنة وهي تقول إنني لا أتذكر شيئا مما تقول لست أتذكر شيء.

أجابه يانع في حقد سوف تتذكرين حالا

وانهال بيديه فوق وجه منى الذي تحول إلى لون أحمر قان . ثم توقف لاهثا وراح يرفعها في كراهية وقد مال رأسها بعد أن فقدت وعيها لشدة آلامها .

وغمغم يانع في توتر : يجب أن أحصل على تلك

الحروف الناقصة قبل وصول أصدقائي .. وإلا فإنهم سيعضونك بسبب ذلك عضا شديدا

والتقط يابع كوب ماء سكبه فوق وجه مي، فاستعادت وعيها وفتحت عينيها . وغمغم في كراهية لها : إنني أمنحك فرصة أخيرة للحياة، فإن رفضت إخباري بالحقيقة فسوف تدفعين ثمنا غاليا .. حياتك .. فقد صرت في قبضتي، ولا نجاة إلا بإرادتي

ولكن مي رافقته بعينين شاحبتين لا تكادان تبصران من ترياته أمامهما .. وغمغم يابع في حقد .. حسنا .. لقد اخترت مصيرك.

وأشار بيده .. وفي اللحظة ذاتها تحرك شيء كان مستقرا خلف ظهر مي ولم يتح لها أن تشاهده منذ وضعها به لكن.

وتحرك ذلك الشيء زاحفا على الأرض مقتربا من ساقيها كان حية الكوبرا الرهيبة ..

وجحظت عينا مي في هلع . على حين اتسعت ابتسامة يابع القبيحة وهو يراقب الحية وهي تلتف حول ساقي مي

بجسدها القوي الضخم.. ثم التفت حول ذراعيها وراحت تضغط عليها في قوة ووحشية

وصرخت منى من الألم هاتفة: رحمة .. رب هذه الحية تكاد تقتلني.

ولكن يانع أجابها: لا رحمة إلا إذا أخبرتني أين أخفيت بقية الوثائق.

وتحركت رأس الحية التي فتحت فكيها وظهر فيه أنيابها المحدبة التي يسيل منها السم الرهيب. وقد جحظت عينا منى في رعب هائل بعيني الحية وشق لسانها.

وزمجر يانع في منى: إنها فرصتك الأخيرة فتكلمي .. وإلا.

ولكن منى لم تنطق بشيء.

وحدق يانع في الحية بعينين ترسلان وميضا كاللهب .. وزمجر في صوت رهيب: اقتليها.

دوت الصرخة العصبية فوق أرض المعبد، وخفضت

سرعتها، قبل أن تتوقف تماما في بقعة معزولة في نهاية المطار.

وفي الحال تحركت عشرات العربات المصفحة العامرة برجال الشرطة الصينيين يصوبون البنادق من كل جانب وهم شاهرون أسلحتهم وعلى أتم الاستعداد لاستعمالها في أية لحظة

وصاح قائد رجال الشرطة الصينية «كوماتسي» في رجاله: حذروا من هذين الإرهابيين فالمعلومات التي وصلتنا تقول بأنهما من أخطر الإرهابيين في العالم فإن استسلما لكم دون مقاومة فلا بأس .. أما إذا حاولا المقاومة فلا تحيا عليهما إلا بإطلاق الرصاص على رأسيهما

فتراص بعض رجال الشرطة في صورة ذات معنى تحمل أقصى قدر من السخرية

كانت الأوامر الخاصة لديهم هي أن يطلقوا رصاصاتهم على رأسيّ المصري ورميته.. سواء قاوما أم لا.

وكانت تلك الأوامر هي التي أعطاها لهم كوماتسي ذاته .. قبل دقائق !.

وانفتحت أبواب الطائرة .. فاندفع رجال الشرطة لعصبية يقتحمونها .. وما كادوا يدخلونها حتى انطلق الرصاص الغزير كالجحيم داخل الطائرة

المطاردة العجيبة

انهمرت طلقات الرصاص كالمطر داخل الطائرة واندفع كوماتسي صارخا في رجاله [illegible] عن [illegible] الرصاص أيها المخلص ولا أقسم بالركاب

فساد السكون بعد كلماته .. ولكن صرخ الركاب في فزع .. فاندفع كوماتسي يصفع رجاله ويصفعهم في غضب وقسوة صائحا [illegible] إطلاق الرصاص عشوائيا دون سبب أيها الأغبياء.

فتراجع بعض رجاله في غضب مكبوت، كانوا يعلمون عن رئيسهم أنه حذر مثل قط وماكر مثل ثعلب ودموي مثل ذئب .. وأنه كان دائما يصدر الأوامر [illegible] باللوم على رجاله ويحتمي من المسئولية خلف سلطته

ولعق كومانسي شفتيه بلسانه وهو يراقب سحنات رجاله العاصفة وهو يعلم ما يدور في رؤوسهم.. ولكن كان عليه أن يظهر دائما بمظهر الرجل الذي يميل إلى تطبيق القانون وحماية الأبرياء والمدنيين بالرغم من أهدافه الخاصة !.

والتفت إلى بعض رجاله فتدافعوا إلى قلب الطائرة شاهرين أسلحتهم باحثين عن محمد ومرسي دون فائدة . كانت الطائرة خالية منهما . وتقدم كومانسي بنفسه يبحث بداخل كابينة القيادة.

وكانت الكابينة مغلقة ولم يستجب راكبوها للدق على أبوابها فهشمها رجال الشرطة . وفوجئوا بالطيارين المقيدين والمكممي الأفواه فوق مقاعدهم مع طاقم المضيفين.

وأسرع رجال كومانسي بحل قيودهم وصاح كومانسي فيهم: من فعل فيكم ذلك ؟.

فأجابه الطيار: إنه ذلك المصري، فقد قام بتقييدنا وتكميم أفواهنا، وترك القيادة والهبوط تسر ليا

رمحر كوماتسي في عصب : وأين دهب هد ستيطان ورفيقته ؟

أحابه الصار في ،رهاق وهو سير .ى باب حرسي يبدو أنه كن يبوقع دلث الاستقبال احمق ىدي كسه عدويه له .. ولدلك ستحدم باب الطوري في معدرة الصائره مستحدما مطلة هبوط مع رميته

اتسعت عيا كوماتسي في عصب حاد، وعمعم من بين أسنانه : يا إلهي كأسي أصارع شيطان حقيقي هدد مرة

والتمت إلى الصير مرمحرا : وأين هو هد مصري ورفيقته بالضبط ؟

أحابه الطير : لقد قفروا دلك من هو مد دقيقتين، ولا شك أنهما سقطا على حدود مكين الشرقية

فامحر كوماتسي صارخا في رحاله سرع إلى هناك قبل أن يادر هد لمصري ورفيقته ...

وتدافع رحال الشرطه حارجين من الطائره وركبوا عرباتهم المصفحة ومدرعاتهم تعدر المطار بكل سرعتهم

والتقط كوماتسي جهاز اللاسلكي بجوار دخل عربته المصفحة وصرخ فيه: إلى كل قوات الشرطة في شرق بكين، عليكم بالبحث عن شاب مصري وزميلة له، قفزا من طائرة فوق الحدود الشرقية لمدينة بواسطة المظلات. فتشوا كل شبر هناك لتعثروا عليهما ... وحذار فإن هذين الاثنين خطيرين جداً.

وأغلق كوماتسي جهاز اللاسلكي وهو يحدث نفسه: إنني في حياتي لم أصادف شخصاً من هذا النوع من البشر.

ودق جانب باب العربة المصفحة مزمجراً: ولكنهم سيسقطون في يدي دون شك وسيكون في ذلك تحقيق انتصار من نوع خاص سيلفت الأنظار إلى كفاءتي. وربما يجعلني أصل إلى منصب وزير الداخلية الذي أحلم به منذ سنوات!.

والتفت صائحاً في سائق سيارته المصفحة: أسرع أيها الغبي ... هل تسير فوق قشر برتقال؟

ستغرق الوصول إلى حدود المنطقة الشرقية بعض الوقت

.. وعلى مدى البصر تناثرت الجبال العالية المعقدة والصخور والمستنقعات والطرق الوعرة. وعندما توقفت سيارة كوماتسي أخيرا، كانت تنتظره بعض الأنباء السيئة. فقد عثرت بقية الوحدات على مظلتي نجاة تنين استخدمهما الهاربان في القفز من الطائرة.. أما الهاربان أنفسهما فلم يكن لهما أي أثر.

وصرخ كوماتسي في رجاله: أسرعوا بتفتيش كل شبر. إن هذين الشيطانيين لا يمكن أن يكونا قد تبخرا في الهواء، وهما لن يستطيعا السير طويلا في هذه المنطقة الوعرة.

وبرغم بدانة كوماتسي فقد شرع يتسلق الصخور ويقفز هنا وهناك في نشاط بالغ.

والتقطت أذناه صوت أنات قريبة.. والتمعت عيناه فأشهر مسدسه، وقفز إلى مصدر الأنات صارخا: مكانك أيها الشيطان وإلا أطلقت عليك الرصاص.

ولكن كل ما عثر عليه قائد السرطة كان كهلا قد ارتمى على الأرض وهو ينتحب ويرتعد بصورة محيفة وقد

تشققت يداه وقدماه من الصخور. فصاح كوماتسي غاضبا فيه: ماذا تحكي مثل هذه الصورة أيها الغبي؟

فاتسعت عينا الكهل وترقص فيهما رعب لا مزيد له، وغمغم وهو يرتعد: إنه الشيطان. لقد شاهدت الشيطان منذ وقت قصير.

غمغم كوماتسي في دهشة واستنكار: أي شيطان هذا الذي شاهدته أيها الأحمق؟

وأشار بأصبعه المرتعدة إلى السماء مواصلا في رعب: لقد شاهدت الشيطان وهو يهبط من السماء ومعه رفيقة أخرى رائعة الجمال ذات شعر قصير.. فسقطا فوق شجرتي العتيقة تماما.. وأدركت أن الشيطان قد جاء لإزهاق روحي، فأسرعت هاربا من وجهه وتركت له شجرتي إلى أن تشققت يداي وقدماي من الزحف والسير فوق الصخور.

أدرك كوماتسي أن ذلك الشيطان الهابط من السماء مع رفيقته لم يكن غير الفارس الذي جاء يسعى للقبض عليهما، فصاح في الكهل متضجرا في غضب: أيها الأحمق.. لو كانت الشياطين تحتاج إلى مظلات هبوط

لتقبض على أرواح أمثالك من الأغبياء، عمرت الأرض بآلاف الملايين من الأغبياء ممن لا يجدون من يقبض أرواحهم !.

وهز الكهل من كتفيه مواصلا التصريح : أي نوع من السيارات هي سيارتك ؟

أجابه الكهل مرتعدا إنها من طراز الجيبري قديمة موديل عام ١٩٢٠ ذات لون أحمر.

غمغم كوماتسي في ذهول : سيارة موديل ١٩٢٠ ولا تزال تسير ؟

واندفع إلى رجاله صائحا فيهم : سارعوا بالبحث عن سيارة الجيبري قديمة موديل ١٩٢٠ فقد استقلها الهاربان في هروبهما.

وأضاف في صوت حاد محترق : وإذا صادفتموهما، فأطلقوا الرصاص على رأسيهما قبل أن تقبضوا عليهم

وفي الحال تفرقت مدرعات وسيارات الشرطة في كل اتجاه باحثة عن السيارة التي استقلها ماجد وسوسن في هروبهما.

ولاحظ كومتسي اثر إطارات سيارة فوق الطريق الصحراوي القاسي . وكانت الإطارات عريضة تشكل غمغم كوماسي لنفسه : إنها هي السيارة التي يبحث عنها دون شك.

وأسرع يقود سيارته بنفسه خلف الأثر وسيارته ترتج تعلو وتترنح في كل ناحية لوعورة الطريق . وقد ظهر واد صحراوي عميق هابط لأسفل بحيث إن أقل انحراف يمكن أن يسقط سيارته بداخل قلب الوادي ويحولها إلى شظايا.

ولكن كومتسي كان خبيرا في القيادة في تلك الطرق وأطلق لسيارته المصفحة العنان. وعلى مسافة أخرى شاهد بابا أحمر اللون عجيب الشكل ملقى على قارعة الطريق فالتقطه أيضا . وبعد قليل وجد إطارا من الكاوتشوك على جانب الطريق، فالتقطه في ذهول مغمغما . لقد تفككت السيارة إلى مائة قطعة في سيرها

ووضع قطعته في كف يده الأخرى المفتوحة هاتفا : ولا شك أن السيارة سوف تتعطل على مسافة قريبة

فلأسرع إليهما قبل أن يهرب راكباها

وخلال المطاردة العربية التقط لوحات السيارة المعدنية وزجاجها الأمامي ومصابيحها الخلفية ثم غطاءها الثاني بغطاء الموتور.

ودفعه كوماتسي في ابتهاج ثم سقط عند عجلة على شاسية تحت السيارة. فهو الشيء الوحيد الذي لم يسقط منها بعد !.

وفجأة دوى صوت شديد على مسافة في قلب الوادي العميق .. فقفز كوماتسي من سيارته واندفع نحو مصدر الصوت وأطل إلى أسفل الوادي الصخري الذي كان يقف على حافته، وإلى أسفل شاهد هيكل سيارة عتيقة وهو يسقط في قلب الوادي ويرتطم بالصخور في صوت عنيف ويتحطم إلى ألف قطعة .

التمعت عينا كوماتسي في ابتهاج بالغ. لم يكن هناك شك في أن تلك السيارة المحطمة هي نفسها التي يبحث عنها، وأن قائدها فقد السيطرة عليها فسقطت به في الوادي الصخري.

وتراقص قلب كوماتسي سرورا .. ها هما الشيطانان الهاربان قد سقطا في يديه أخيرا، حتى ولو حصل عليهما جثتين هامدتين. فأي انتصار أكبر من ذلك كان يطمع فيه، وأي منصب رائع يمكن أن يصل إليه بعد نجاح ؟

والتفت كوماتسي إلى رجاله صائحا: أسرعوا بالهبوط إلى الوادي الصخري. أريد منكم أن تعثروا على جثة هذين الشيطانين وتعودوا بهما فورا لأعلى.

فاندفع الضباط هابطين إلى أسفل في مشقة. وكوماتسي يستحثهم وحده من أعلى صائحا: أسرعوا أيها الكسالى .. فنحن لن نبقى هنا طوال النهار.

وعندما وصل الضباط الهابطون إلى أسفل أخيرا، مرت دقائق من الانتظار الطويل، وكوماتسي يتململ مكانه أعلى حافة الوادي، قبل أن يصرخ أحد رجاله من أسفل في جهاز اللاسلكي في دهشة بالغة. ليس هناك أثر لأي شخص سقط بداخل السيارة. فلا وجود لدماء أو عظام أو حتى جثث.

فغمغم كوماتسي في ذهول: مستحيل. وأين يمكن

أن يكون قد ذهب هذان الشيطانان.

وأجابه صوت نسائي رقيق من الخلف يقول: لو أنك ألقيت نظرة خلفك لظهرت منذ وقت طويل لشاهدتنا ووفرت على نفسك مجهودا بالغا.

فالتفت كوماتسي في ذهول. وعلى مسافة قريبة منه شاهد سوسن واقفة أمامه تحدق فيه باسمة فتأملها في ذهول وابتلع ريقه وغمغم غير مصدق: إذن لم تسقطي مع ميتسي مع السيارة المحطمة؟

أجابته سوسن: هذا صحيح لأنني قفزت منها في الوقت المناسب.. تركتك تأمر رجالك بالهبوط إلى قاع الوادي، لكي يتسنى لي بعد ذلك البحث في هذه البلاد بحرية ودون مطاردة.. واتضح أن ذلك الكاهن المشعوذ الذي ثبت لنا أنه في كل مكان يذهب إليه، فإنه يسيطر على الكثيرين من الأتباع ورجال الشرطة المنحرفين الذين يأتمرون بأمره.

اربد وجه كوماتسي في غضب مزمجر: إنني لا أسمح بالحديث عن الكاهن العظيم بمثل هذه الطريقة.

وأخرج مسدسه وصوبه إلى سوسن مصطفى . إنك بإهانتك له حكمت على نفسك بالموت.

ولكن قبل أن يضغط كوماتسي على زناد مسدسه، طار حبل على شكل أنشوطة والتف حول ذراعيه وشل حركته

وظهر ماجد من الخلف ممسكا بطرف الحبل، واقترب من كوماتسي المقيد العاجز عن الحركة قائلا: حسب ظني أشارت زميلتي رأيها في ذلك الوغد تابع، لذلك لم يكن هناك مفرا من إقناع «الأقسة» برأي الأغبية، بالطريقة المناسبة !.

وواصل ماجد تقييد يدي وذراعي كوماتسي، وانتزع مسدسه وصوبه إلى رأس غريمه قائلا في هدوء: لقد سئمت من المطاردات ما بكمينا في نيويورك وهنا أيضا .. والآن عليك أن تأمر رجالك بعدم الصعود لأعلى الوادي قبل أن يعثروا على جثتينا .. وإلا فمن يستعدي أكثر من أن تستقر رصاصة في جبهتك فتصنع فيها ثقبا صغيرا، فإنني مغرم بصنع مثل هذه النقوش في رؤوس الأوغاد والخارجين عن القانون.

كاد كوماتسي يجهش بالبكاء وقد أدرك أن أحلامه في المنصب العريض قد تبددت. وأن ما سيحصل عليه ربما لا يزيد عن نعش إذا حاول الاعتراض أو الرفض، فعض شفتيه في قسوة قائلاً: سوف أفعل ما تأمرني به

وبأعلى صوته صرخ في رجاله بأسفل: لا تصعدوا لأعلى قبل أن تعثروا على جثتي الهاربين.

ورددت الصخور صدى صوت كوماتسي. فالتقط ماجد منديله وألقى به نحو قائد الشرطة قائلاً: هذا حسن نظرا لشهرة رجال الشرطة الصينية في إطاعة رؤسائهم. لا أظن أن رجالك سيجرؤن على مخالفة أوامرك بالصعود لأعلى، قبل أن يتحولوا إلى هياكل عظمية لشدة جوعهم.

وأنهى ماجد عمله فأشار إلى سوسن وأسرع الاثنان إلى سيارة كوماتسي المصفحة وأدار ماجد موتورها، ولوح لكوماتسي قائلاً: اعذرنا يا صديقي لاستعارة سيارتك، لأن خطوط المواصلات العامة لا تمر بهذه الساحة.

ولوح ماجد بيده في سخرية. وتحركت السيارة المصفحة ليغادرا المكان.

وكومانتسي يراقبه بعينين ممتلئتين بالدموع الملتهبة.

دموع القهر والهزيمة !.

ولقد أقسم كومانتسي في تلك اللحظة قسماً لا يمكنه أن يحنث به أبداً. لقد أقسم أن يهب حياته كلها للقضاء على ماجد ويفرغ رصاصات مسدسه في رأسه ولو أعدموه بسبب ذلك.

المعبد الملعون

هدر صوت يانع في غضب وحشي كان يبدو تلك اللحظة كوحش حبيس وهو يذهب ويجيء في أركان المعبد، وأطرافه ترتعد. وتدافع عدد من الرهبان والحراس شاهرين سيوفهم، ووقفوا أمام يانع وقد أحنوا رؤوسهم في رهبة وخوف.

وصرخ يانع فيهم: افتحوا عيونكم جيداً حول أسوار المعبد، فهناك أعراب يريدون تدنيسه والتسلل إليه وإذا شاهدتم أي غريب فأتوني برأسه تقطر بالدماء فوق نصل سيوفكم

تراجع الرهبان والحراس بوراء شديد الأوامر . وجلجل صوت يانع مصيحا : إذا أخطأ أحدكم أو قصر في الحراسة

فمن يكفيني انتزاع رأسه من فوق كتفيه، بل سأبعث بروحه إلى الجحيم.

غاب الحراس والرهبان البوذيون من القاعة الواسعة

ووقف يانغ في قلب المكان الممسع المصاء بكرات الورق المقوي . كان حتى تلك اللحظة، لا يكاد يصدق الأنباء التي وصلته أخيراً .

نبأ القبض على صديقه « جوني جراهام » من الشرطة الفيدرالية الأمريكية واعترافه بكل جرائمه التي ارتكبها مع يانغ وتستره عليه .. ولولا حسن الحظ ما تمكن من مغادرة نيويورك في اللحظة الماسة، وخاصة أنه في بكين صار هناك من يدعمه، وأخفى سجلاته القديمة وصلب لقبض عليه السابق منذ سنوات بعيدة.

وكان هناك أيضاً نبأ هرب ماجد وسوسن من الطائرة التي جاءا فيها بطريقة لا تحصر على بال شيطان .. والخدعة التي انتهت بتقييد « كوماتسي » وهرب المصرى وزميلته في سيارة الشرطة المصفحة .. ولولا أن أقنت وحدة مساعدة من الشرطة واكتشفت ما حل بكوماتسي، لبقي

مكانه مقيدا إلى أن ينهيه سرور ونعقب . وريحته في قلب الوادي يواصلون البحث إلى ما شاء الله !

وزمجر يانغ في وحشية . لا أحد يهرب من الكاهن العظيم ويتحدى إرادته . إن هذا الشيطان ورفيقته سوف يلاقيان نهايتهما هنا في هذا المعبد .. فقد أبقيت عليهما حتى يساعداني في العثور على الكنوز المدفونة دون أن يدريا، ولكنهما تحولا إلى عبء لا يطاق

وأضاف في صوت رهيب : وسوف تحل عليهما لعنة في هذا المعبد .. لعنة يانغ.

واستدار إلى حجرة جانبية ينيرها مصباح ضوء

وعلى الضوء الخافت شاهد حية الكوبرا وقد رفعت رأسها عاليا وهي تحدق فيه بعينيها الصغيرتين الخبيثتين في نظرة غاضبة .

لم تكن المرة الأولى التي يواجه الكوبرا بمثل تلك النظرة .. كانت دائما تصاب بما يشبه الجنون عندما يمنعها سيدها من أن تؤدي المهمة الوحيدة التي تجيدها.. بغرس أنيابها في رقبة كل من تصادفه !

ولقد معها يانغ من غرس أنيابها في عنق الضحية التي اشتهت أن تغرس أنيابها في رقبتها .. ولم كانت الحية بقدرة على الانفلات من أسر عيني سيده الرهيبتين .. ونظرته التي تشل إرادتها ..

وزحفت الحية مقتربة من مني دون أن تستطيع مسها بأذى بالرغم من نظرة الكراهية العميقة التي تنشها العينان الخبيثتان.

وتحرك يانغ تجاه مني.

كاد عصبه يدفعه إلى قتلها .. ولكنه تراجع في اللحظة الأخيرة وقد أدرك أنه سيقوم بعمل متهور قد يدفع ثمنه غاليا . ولم يغب نظرة الغضب العارم التي أشتعلت في عيني الكوبرا ..

وراقب أسيرته التي هز جسدها وانكمشت على نفسها مرتعشة تطل من عينيها نظرة ذعر قاتلة .. ولم تكن هناك حاجة إلى تقييدها في ظل حارسها الرهيب المخيف.

وأشار يانغ بأصبعه إلى وجه مني قائلا : لقد أتى ذلك المصري ورفيقته إلى هذه البلاد لإنقاذك، وسيسعيان إليك

دون شك . ولكني أعددت لهما مقلبا لا يخطر على البال . فسوف تكون نهايتهما داخل هذا المعمل . وسوف أكتشف وجودهما في اللحظة التي سيحاولان فيها اقتحام هذا المكان ..

وأغمض عينيه .. وبعد لحظة رج جسده يرتعد ارتعادة خفيفة اشتدت بعد لحظات .. ثم تغصن جبينه بالعرق واصطكت أسنانه . وبدا على يانع أن عقله يسبح في عالم آخر بعيد .. شاق.

وبعد لحظات فتح يانع عينيه، وجز على أسنانه في غضب متمتما : إنني لا أستطيع التقاط أفكار هذين الشخصين وكأنهما تحصنا ضدي .

والتمعت عيناه بوميض مخيف مضيفا : ولكني سأعرف كيف أصيدهما بطريقتي الخاصة.

وألقى نظرة ساخرة على مني، وغمغم في خبث شيطاني : ولسوف تساعداني في الحصول على ما أريد .. رغما عنهما ..

وأطلق ضحكة عالية . ساخرة

تجاوزت عقارب الساعة منتصف الليل

ولمعت أنوار المعبد النائي المتطرف بالقرب من حصون المحيطة بالعاصمة الصينية .

كان المعبد صورة عن المعبد السماوي في قلب المدينة السماوية في بكين ..

كان للمعبد السماوي تاريخ خاص يحمل آثار ورائحة العديد من الأسرة لدى حكموا الصين وبسطوا سطوتهم بعهود لا حد له . وحكمت جيوشهم كل الأركان . وكون كل منهم إمبراطورية لا مثيل لها.

ولكن كل ذلك تحول إلى مجرد أثر ومكان يزوره السياح في قلب بكين ..

صار المعبد السماوي مجرد مكان أثري يرتاده الزائرون..

أما هناك في أطراف بكين .. وفي قلب الصخور النائية فقد شيد بانيه معبده على صورة أخرى من المعبد السماوي، مدرجاته المستديرة التي رصت في شكل هرمي فوق بعضها البعض.. والدرجات السلمية المحيطة به إحاطة السوار

بالمعصم .. ودهاليزه العديدة .. وتماثيل بوذا التي تناثرت في كل الأركان .. ورائحة البخور ممتزجة بروائح أخرى منبعثة من داخل أركان المعبد.

كأنما أراد يانغ أن يعيد الماضي القريب والبعيد ..

وكأنه يريد إحياء الإمبراطورية الصينية من جديد .. حيث من كان يحكم الصين يحكمها من خلال ذلك المعبد السماوي الذي يخشى الصينيون من مجرد رفع عيونهم إليه أو تدنيس حرمته .

ولكن معبد يانغ كان مختلفا . كان مليئا بالشر والدس وأساليب الموت .

وربما لأجل ذلك أطلقوا عليه اسم « المعبد الملعون » .. وربما لأجل ذلك أيضا كان أهالي بكين يتحاشون مجرد الاقتراب من هذا المعبد خشية من لعنته .. ومن منظر الرهبان والحراس المتجهمي الوجوه الذين كانوا يذهبون ويجيئون على حراسته ليل نهار في استعراض مخيف للقوة

ولكن ذلك كله لم يمنع ذلك المتسلل الحذر الذي اقترب من أسوار المعبد وهو يكتم أنفاسه دون أن يخشى

لعه التي تسكن ذلك المكان

وسقط ضوء إحدى الكرات الورقية الملونة على وجه المتسلل، فبان شعره القصير وملامحه الرقيقة .. وكان سوسن ..

وما كادت تلمس سور المعبد وتتأهب لتسلقه حتى فاجأتها حركة من خلف .. واستدارت سوسن بسرعة فلمحت نصل السيف الذي أوشك أن يهوي فوق رأسها . فقفزت من مكانها في اللحظة المناسبة، فطاشت ضربة السيف. وأمسكت سوسن بذراع غريمها ولوتها في عنف، فدار الحارس الوثني على نفسه في الهواء وسقط على الأرض وأسكتت سوسن حركته بضربة عنيفة من قدمها في صدره .

واستدارت سوسن في اللحظة المناسبة لتواجه حارسين آخرين .. وبحركة بارعة تدحرجت على الأرض فطاشت الضربتان الموجهتان إليها.

وقبل أن يرفع الحارسان سيفيهما مرة أخرى، امتدت يدان من ورائهما وضغطت رأس كل منهما في رأس زميله،



فترنح الاثنان وفي عيونهما نظرة متألمة، ثم تهويا على الأرض دون حراك.

وكشف الضوء عن وجه ماجد الذي تدخل في اللحظة المناسبة ورفع أصابعه لنوسى بعلامة الانتصار، فبادلته نظرة باسمة. وتحرك الاثنان مقتربين من السور الخشبي للمعبد وتسلقاه، ثم قفزا إلى ساحة المعبد الواسعة دون صوت.

ووقفا لحظة ينصتان، فوصل إلى أسماعهما أصوات الطبول وهمهمات غريبة، ورائحة البخور والشموع، فتقدما في حذر صوب إحدى النوافذ المعلقة .. وتحركت أصابع ماجد في مهارة ليفتح النافذة دون صوت، وأطل منها فشاهد منى راقدة على الأرض في وهن .. أما حية الكوبرا الرهيبة فقد أغمضت عينيها وبدا عليها أنها راحت في سبات عميق.

وتنبهت منى وتعلق بصرها بالنافذة المفتوحة، فأشار إليها ماجد في صمت أن لا تتحرك محاذرة إحداث ما يلفت نظر حية الكوبرا.

وتحاملت منى على نفسها ونهضت فوق ساقيها.

وتحركت صوب النافذة وقد أدركت بغريزتها أن هذين
الشخصين يسعيان لإنقاذها، دون أن تعرف من يكونان. ومعها
عقلها الواهن وآلامها من أن ترحل معهما، وبين الناس
الذين حدثها يانغ عنهم، الذين يسعيان لإنقاذها من نيويورك
إلى نكس وساعدها سوسن على التسلق، وفي ألم وصوت
واهن تساءلت منى وهي تحدق في وجه ماجد وسوسن:
من أنتما؟

ربتت سوسن على رأس منى في إشفاق قائلة: نحن
من جهاز المخابرات المصرية، وفي مهمة خاصة لإنقاذك.
لقد قطعنا آلاف الكيلومترات للوصول إليك وإنقاذك
، وعليك ألا تخشي شيئاً منذ هذه اللحظة

فحدقت منى في مقابلتها لحظة غير مصدقة، وأدركت
أن نفس الشخصين أمامها، هما من حدثها يانغ عنهم
وهتفت. كيف أمكنكما التسلل إلى هنا، دون أن يكتشف
يانغ ذلك بقدرته الذهنية؟

أجابها ماجد: إن يانغ يعتمد على التقاط أفكار ومعرفة
ما يجول في رؤوس الآخرين، ولذلك تحاشيت التفكير فيما

سوى غرفة صغيرة فاقتحاما هذا المكان. ويبدو أن صديقتنا قد تحدثت مع هذا الوغد لأنه يجهل وجودنا في معبده وإلا لفتح جحيمه علينا.

هزت منى رأسها مسحنة في صوت خفيض قائلة: إننا لن نستطيع الهرب من هذه البلاد أبدا، فأتباع يانغ ينتشرون في كل مكان ولن يسمحوا لنا بالهرب.. حتى لو تمكنا من مغادرة هذا المعبد بسلام.

قال محمد: دعينا من التفكير في هذا الأمر. ولكن علينا أولا وقبل أن نغادر هذا المكان، أن نحصل على الوثائق والأوراق التي استولى عليها هذا الكاهن المجرم يانغ ومنك

منى: إن ما حصل عليه يانغ من وثائق لا أهمية له فالجزء المهم لم يحصل عليه بعد

وفجأة دق ناقوس قوي. وصرخت منى: لقد كشف يانغ وجودكما. فلنسرع بالهرب

وتشبثت سوسن بمكانها في غضب قائلة: يبدو أن ثرثرتك عن يانغ كشفت له مكان هوة الذهبية ولن أغادر

هذا المكان قبل أن يلاقي هذا الشرير عقابا قاسيا على كل ما ارتكبه من شرور.

ولكن وفي المحطة التالية صرخ ماجد . حذري يا سوسن.

وحدثها بعدما في المحطة التي هوى فيها من أعلى حجر ثقيل على الأرض لو مسها لسحقها تحته . واندفع الثلاثة يعدون تجاه سور المعبد .. ولكن كان هناك عدد من الحراس يسدون عليهم الطريق شاهرين مدافع رشاشة

وتعالى من خارج أسوار المعبد أصوات نباح كلاب وحشية وتمتم ماجد في غضب من أين أتت هذه الكلاب، وكيف لم نصادفها في جولتنا ؟

وأضاف في غضب حاد لقد صرنا في قلب الحصار هذه المرة.

واندفع حارسان مسلحان بالمدافع الرشاشة، وهما يطلقان الرصاص كزخات المطر، ولكن ماجد وسوسن قفزا في الهواء ودارا عاليا في حركة أكروبات، وفوجئ الحارسان بهما يسقطان فوق رأسيهما، فتهاويا على الأرض، والتقط رقم (٧٠٠)



و (١٣) المدفعين الرشاشين، وراحا يطلقانهما على الحرس، فسقط بعضهم جريحًا ولكن بقية الحرس احتموا خلف الأسوار وشرعوا في إطلاق مزيد من الرصاص على ماجد وسوسن اللذين رجعا للخلف باحثين عن مكان يحتميان فيه مع منى

وتقدم الحرس على شكل نصف دائرة . وفي الوقت الذي فرغ فيه رصاص ماجد وسوسن، فألقيا سلاحيهما، وصاح ماجد في سوسن ومنى . دعونا نعد إلى المعبد ونحتمي داخله.

هتفت منى معترضة : ولكن ...

وجذبها ماجد من يدها، وأسرع ثلاثتهم يدخلون المعبد من أحد أبوابه المفتوحة، ثم أغلقوا الباب في عنف.

وتجمعت طرقات الكهنة والحرس على الباب يريدون تحطيمه . وصاح ماجد في سوسن : فلنبحث بسرعة عن باب سري أو سرداب نغادر منه هذا المعبد المسحور

وقفز إلى إحدى الكرات المضيئة دون أن ينتظر ردًا، وأخرج الشمعة العريضة من داخلها، وقرب لهبها من بعض

الستائر وقطع الأثاث في المعبد

وسرعان ما أمسكت النيران في كل الأركان .. وتهاوى باب المعبد في اللحظة التي صرخت فيها سوسن بأنها اكتشفت سردابا سريا يؤدي إلى خارج المعبد.

وأسرع محمد وسوسن ومنى نحو باب السرداب وفوجئ الكهنة والحراس بالنار المشتعلة في قلب المعبد، فاندفعوا في جنون يحاولون إطفاءها، وقد ألهاهم ذلك عن مطاردة الهاربين الثلاثة.

وظهر يانع بعد لحظة وهو يراقب رجاله الذين راحوا يبذلون كل جهدهم لإطفاء النيران .. وتراقصت في عينيه نظرة باردة عميقة لا تعبير فيها.

واستدار يانع نحو الشخص الذي خطا إلى مدخل المعبد في تلك اللحظة يعطيه أمرا سريعا .. وأحس به قبل أن يسمع خطواته.

كان تابعه الأمير شال وقد وصل في لحظة مناسبة

وأحنى شال رأسه احتراما وتوقيرا وبكلمات قليلة ألقى إليه يانع أوامره المقتضبة .. فأحنى شال رأسه مرة أخرى.

وتراجع بصهره حتى غادر المعبد شهيد أوامر سيده .. ويتبعه عشره من لحراس المعوليين الأشداء.

وعندما تلاشى ظل شاو ورجاله وتبددت أصوات كلابهم متوحشة التي اصطحبوها معهم تحرك بايع في بطء وقد إطمأن إلى سيطرة الرهبان على النار.. وغادر المعبد وفي عينيه نظرة متجهمة .

واختار طريقا غير مطروق لا يسلكه الرهبان وحراس المعبد في تجوالهم . ثم تسلق بعض الصخور في مهارة إلى بقعة خاصة

كان المكان الذي وصل إليه مظلما ولكن بايع بدا وكأنه يستكشف تفاصيل المكان بحاسة أخرى غير عينيه .. حاسة فكرية.

وأخيرا وصل إلى هدفه ..

وهناك كان شخص بوجه مقطب وأنف معقوف واقفا في انتظاره ..

وألقى ذو الأنف المعقوف نظرة إلى ساعته وقال معقبا

بانج: لقد تأخرت وقتاً تميس بها الكأس

كانت لهجته توحي بعدم الاحترام والتوقير، ولكن بانج تجاهل اللهجة الساخرة وأجاب محدثه في احترام قائلاً: لقد كانت هناك بعض المشاكل أيها الجنرال موسي، وقد استغرقت وقتاً لحلها.

تعقد حاجبا ذي الأنف المعقوف الذي دعاه بانج بالجنرال موشي، وقال: إن من تورط معك في مشاكل بعد ذلك فقد يستبد بكل ما معك من مال ويعود إلى أمريكا، ولكن جشعك وضعفك جعلك تتصرف أحياناً بطيش وغباء لتحصل على المال من بعض الأغنياء والسفهاء وتدفعهم لقتل أنفسهم بعد ذلك، فعطلت الكثير من مصالحنا وألقيت الشك في عملك، وها هو صديقك جوني قد سقط في قصة السائحة الأمريكية أخيراً بسببك. ومن يدري ما هي الأسرار التي سيكشفها سقوطه

وعقب بعد لحظة في أسف كاذب: وهو الأمر الذي جعلنا نصدر أوامرنا لرجالنا في نيويورك بتصفيته قبل أن يثرثر لسانه بشيء ما .. وهو ما سيتم تنفيذه هذه الليلة

.. وكل ذلك بسببك.

عمعم يانج في غضب مكتوم : ولكني في السابق نفذت لكم كل ما تريدون وتعاونا في عمليات سابقة كثيرة جعلتكم تحصلون فيها على ما تريدون .. وفشلاً واحداً لا يمحو نجاحات سابقة عديدة.

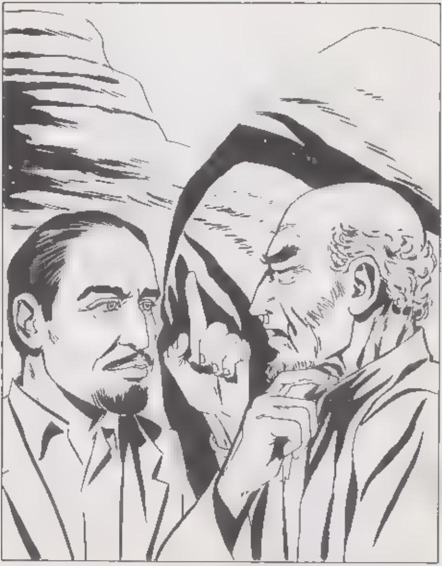
موشي : ولكن هذه العملية تهمنا أكثر من أي عملية أخرى . وللأسف فقد فشلت في أن تمنحنا تلك البحوث المهمة التي سرقتها تلك الفتاة المصرية من يدك

عمعم يانج : سوف تحصلون عليها خلال وقت قصير فقد وضعت خطة لذلك ولن تفشل هذه المرة

تأمل الجنرال موشي يانج نظرة ضيقة، وضيق عينيه إلى أقصى حد قائلاً : لقد سهلنا لك أشياء كثيرة في ماضي أيها الكاهن وحميناك وقت الخطر .. والآن حان الوقت لترد لنا ديننا . وأمامك ٢٤ ساعة فقط لتسلمنا تلك الوثائق والبحوث الناقصة، وأيضاً رأس هذا الشيطان المصري وزميله . وإلا فستدفع ثمناً غالياً لفشلك .. وهو كل بلادك

وجود مؤثر في الصبي فما يهدده لمهمه بدلا منك .
لأن ثقتنا فيك قد اهتزت كثير

وسيدر الحجر المؤنس بعدد الممكن [illegible] وكلماته الأخيرة تطن في رأس [illegible] مش دون غضوب [illegible] وشعر الكاهن العظيم بالخوف لأول مرة [illegible] وكان عليه أن يتحرك سريعا ليحصل على ما يريده [illegible] قبل [illegible] . فقد [illegible] الحجر [illegible] [illegible] [illegible] لا يلقون بتحذيراتهم عبثا !.



الرصاصة الذهبية

تعالت أصوات نباح الكلاب .. ورددتها الأنحاء في صدى قوي سبب الليل الساكن.. وظهرت على مسافة، رؤوس الكلاب المتقافزة في جنون وهي تشرع في تسلق الصخور وخلفها أصحابها الحليقو الرؤوس إلا عن ضفيرة طويلة، يحاولون السيطرة عليها. وأنصتت منى في قلق وهي تسمع نباحاً بعيداً، ثم تلفتت إلى مخبأ قريب.. يجب أن تواصل تحركها.. فهذه الكلاب وأصحابها ستصل إليها خلال دقائق قليلة.

ولكن منى تأوهت في ألم قائلة: لم تعد بي قدرة على التحرك.. فقد سرت منذ وقت طويل منذ هروبي من المعتقل، ولكن تلك الكلاب وأصحابها تطاردني في إصرار رهيب.

وانتحبت موضي في يأس: إننا سنقع في أيدي هؤلاء الوحوش مرة أخرى .. ولا فائدة من الهرب.

تطلع ماجد حوله في قلق .. كانت موضي على حق .. فالكلاب سوف تتبعهم مهما حاولوا تضليلها .. وفي وجود شخص مصاب ومرهق بشدة مثل مي، فلن تكون المطاردة في صالحهم أبدا.

وأنصتت سوسن لحظة إلى صوت نباح الكلاب الذي صار أقرب وقالت: إن الريح ستنقل رائحتنا إلى الكلاب، وما لم تغير الريح إتجاهها فلن نستطيع إخفاء اتجاهنا عن تلك الكلاب.

ماجد: لا أظن أن الريح ستغير من اتجاه هبوبها .. ولكن هناك وسيلة أخرى لكي تفقد الريح فاعليتها حتى لو حملت رائحتنا للكلاب.

تساءلت سوسن: وكيف ذلك ؟

تطلع ماجد إلى الأفق البعيد وحدقت عيناه بحدة في غابة صغيرة تبدو رؤوسها عالية شامخة تحت ضوء الفجر الوليد، وقال في حماس: فلنسرع بالوصول إلى تلك الغابة.

سوسن: ولكن ستة كلاب ستهتدي بنا في النهاية مهما حاولنا الاختباء.

ماجد: ومن قال أننا سنختفي داخل الغابة. هيا بنا

حامت منى على ذراعي سوسن، وشرعوا ثلاثتهم يهيمون نحو الغابة حتى أصبحوا أخيرًا عند مستنقع. وقد تعالت أصوات نباح الكلاب أكثر

وتساءل ماجد لاهثًا: هل مع أحدكما علبة ثقاب؟

هزت سوسن رأسها نافية، ووضعت منى يدها في جيبها وأخرجت شيئًا في كفها مضمومة

لم يكن عود ثقاب بل رصاصة صغيرة ذهبية

وتأمل ماجد وسوسن الرصاصة مندهشين، فقالت منى متحيرة: يبدو أنني احتفظت بإحدى رصاصات المسدس الذي منحه لي بائع على سبيل الذكرى

ماجد: لا بأس. سوف نحصل على النار بطريقتي الخاصة.

والتقط حجرين راح يحككهما في بعضهما البعض، حتى

انطلقت منها شرارة أمسكت بعض الأغصان القريبة اليابسة وهو يقول: لقد كان هبوب الرياح في غير صالحنا، ولكن الآن سوف نحوله لصالحنا.

وتعالى لهب النار التي أمسكت بالأغصان وأدركت سوسن ما يفعله محمد، فشرعت تلقي بالأغصان مشتعلة في كل اتجاه تساعد على اشتعال المكان.

وفي لحظات كانت النار قد أمسكت بعض الأشجار وتعالى لهبها .. وهمست سوسن في ابتهاج: سوف تصل النار سريعا إلى بقية الأشجار، وبسبب رائحة الاحتراق لن تتمكن الكلاب من معرفة مكاننا أو مطاردتنا بسبب حجب الرائحة.

وشرعوا يعدون مبتعدين عن الغابة جهة الشرق .. ومن خلفهم تصاعدت ألسنة النيران عاليا، وانحسب ضوء الفجر الفضي إلى لون أحمر قان مشتعل، وسحابة دخان تتصاعد من قلب الغابة تحجب كل شيء حولها.

وبعد وقت من السير، تضاءلت أصوات الكلاب حتى انعدمت تماما .. وأشرق نور الصباح، وبدى ضوء الشمس

الوليد في قلب السماء، فقالت سوسن في ابتهاج : لقد تمكنّا من تضليل الكلاب المتوحشة

قالت منى في إرهاق : إنني أرغب في الحصول على بعض الراحة.

ماجد : لا بأس .. ويمكننا أن نعسكر هنا أيضا بعض الوقت.

واختاروا موقعا ظليلا تحت بعض الأشجار التي حجبتهم عن الأنظار، وجلسوا تحتها، والتقط ماجد بعض الفاكهة من الأشجار القريبة فالتهموها في شهية، ثم شربوا من ماء غدير قريب، وتنهدت منى في سعادة قائلة : إنني لا أكاد أصدق أنني نجوت من مخالب هذا الشيطان.

والتفتت إلى سوسن وماجد متسائلة : ولكن كيف تمكنتما من الوصول إلى مكاني ؟

فقصت عليها سوسن كل ما صادفاه من مغامرات بدءا من وصولهما إلى نيويورك، حتى ذهابهما إلى المعبد المنعول وإنقاذها : وأنهى ماجد الحديث قائلا . وكنا نعرف منذ البداية أن تابع له معبد خاص به في « بكين »، وعندما

غادر « نيويورك » فيها، أدركنا أنه سيأخذك إلى هذ المعبد، لأنه آمن مكان له في الصين لأكملها.

فأمسكت منى سوسن وماجد بعينين مذهولتين، وغمغمت غير مصدقة . أنتما فعلتما كل ذلك ؟

ربتت سوسن على رأس منى في إشفاق قائلة : لا تشعري بمسك بأمرنا، فهذا هو عملنا المعتاد، ولكن كل ما يهمنا الآن هو أن تخبرينا أين وضعت الوثائق الناقصة ؟

هزت منى كتفيها في حيرة وقد تألقت الدموع في عينيها وهي تقول : ليتني كنت أعرف .. لقد كنت منومة مغناطيسيا لحظتها، وتصرفت بطريقة لا إرادية، ولا بد أنني أخفيت الوثائق في مكان ما، وإن كنت لا أستطيع تذكره على الإطلاق.

فتبادل ماجد وسوسن نظرة قلق . وقال ماجد لمنى : سيكون من الخطورة الكبيرة لو أنك وضعت هذه الوثائق في مكان قريب لينج، فيسهل عليه الحصول عليها رغم فرارنا، فتكون مهمتنا قد فشلت فشلا ذريعا.

انفجرت منى في بكاء حار قائلة : إنني لا أعرف أين

أحصت هذه الوثائق فصدقاني .. ليتني كنت أعرف مكنها لأنتهي الجحيم الذي أعيش فيه، وأنقذ الذي أتعذب بسببه

ورفعت عينين مصعوقتين بالألم وغارقتين في الدموع وهي تقول: كيف حال أبي؟

ماجد: لقد نجا من الموت وسيشفى سريعا بإذن الله، وقد رأى المسئولون إعادته إلى مصر ليلقى عناية أفضل ويصبح في أمان. وبحسن الحظ فقد سمحت حالته الصحية بذلك فتم نقله إلى القاهرة بطائرة خاصة.

فأحصت منى عينيها وقد زاد بكاؤها وهي تقول: ماذا سيقول أبي عني الآن. هل سيحسبني مجرمة وأنني تعاونت مع الأشرار لقتله وسرقة بحوثه؟

ربتت سوسن على أصابع منى في حنان قائلة: بعد عرف والدك الحقيقة، وأن هذا المجرم يابع قام بتنويمك مغناطيسيا لكي تقومي بكل ما فعلت. فأنت لا ذنب لك في كل ما جرى.

حاولت منى أن ترسم ابتسامة مغتصبة وهي تقول: إن أحدا لا يعرف كم أحب أبي فهو كل ما بقي لي

في هذا العالم .. لقد كنت على استعداد لأن أفديه بقلبي، لا أن أطلق الرصاص عليه.

سوسن إن عدم قتلك لوالدك برغم إطلاقك الرصاص عليه وأنت منومة مغناطيسيا، يدل على مقدار الحب العظيم الذي تكنينه له.

ابتسمت منى من بين دموعها وقالت: لقد كنت وأنا صغيرة أخفي أقلام أبي وأشياءه الصغيرة في أماكن لا تخطر على بال ولا أعيدها له إلا إذا وعدني بنزهة جميلة وكان أبي يفشل في العثور على أماكن هذه الأشياء مهما حاول البحث عنها.

وعصفت شفتيها بقسوة مضيفة في ألم : ويبدو أنني فعلت نفس الشيء بتلك الأوراق وبقية بحوث أبي، فخبأتها دون أن أدري أين وضعتها.

والتفتت إلى سوسن وماجد متحمسة وهي تقول : أرجوكما ساعداني في البحث عن تلك الوثائق وإلا فإنني لن أغفر لنفسي أبدا ما فعلته.

فاحتضنت سوسن منى في إشفاق، ومسحت دموعها

قائلة لها : لا عليك .. اهدئي وحاولي الحصول على قسط من النوم فقد يصفو ذهنك وتستيقظين في حالة أفضل، فيمكنك التذكر، فهذا هو الشيء الوحيد الذي يمكننا استعادة الوثائق الضائعة به.

أومأت منى برأسها موافقة، وسرعان ما تمددت على الأرض وأغمضت عينيها، ثم راحت في نوم عميق.

وقالت سوسن بعد لحظة وعيناها شاردتان إلى السماء البعيدة . لعل تلك الوثائق المخفاة أقرب إلينا مما نتصور .. هناك في المعبد المنعوت أو بعيدة أبعد مما نظن .. هناك في نيويورك . فكيف نعرف الحقيقة ؟

لم ينطق ماجد بشيء وظل على صمته وجموده ورأسه تتصحبه مئات الأفكار والتصورات.

وشعر ماجد وسوسن بالإرهاق وبحاجتهما للنوم أيضا .. فقال ماجد لرفيقته : سوف نتبادل الراحة والنوم . فنحن في حاجة إلى تجديد النشاط.

سوسن : أنت على حق .. فأنا في حاجة إلى بعض النوم

وتمددت بجوار منى .. وخلال دقائق كانت تغط في نوم عميق هي الأخرى.

ومر الوقت بطيئاً. ونهض ماجد ليتكشف المكان حوله..

كانت هناك قرية صغيرة على البعد .. على مسافة لا تقل عن عشرة كيلومترات خلف شريط سكك حديدية كان هو الأمل لمغادرتهم المكان .. ولكن الوصول إليها كان يتطلب عبور بعض المستنقعات والغابات

وعاد ماجد إلى مكانه الأول وراح يتسلى بصنع قوس من غصن إحدى الأشجار وشذبه بسكين صغيرة معه، وقطع بعض الأفرع وحولها إلى سهام. ولكن النوم تسلل إلى عينيه ببطء فاستسلم له بشدة إرهاقه

ثم استيقظ بعد وقت .. وأيقظته حاسته السادسة . أو ذلك الصوت الضئيل الذي راح يقترب منه في حذر، والتقطته أذناه الحادة السمع.

وفتح ماجد عينيه فشاهد على مسافة قريبة ثلاثة من المغاتير المعول قد اقتربوا في تلصص، شاهرين سيوفهم

دون أن يصدروا أدنى صوت.. وقد صاروا على بعد خطوة واحدة من الراقدين الثلاثة

ورفع أولهم سيفه، ولكن قبل أن يهوي به فوق رأس ماجد التقط رقم (٧٠٠) جذعا خشبيا عريضا دفعه بعنف في معدة المغولي فتقوس على نفسه في ألم حاد وأطلق صرخة عالية.. وتسببت صرخته في إيقاظ سوسن ومنى.. وفي اللحظة التالية قفز ماجد من مكانه، فوق المغولي الثاني يساعده من الخلف، وراح يضغط عليه في عنف شديد حتى شهق المغولي من الألم.. ومدت يده تتحسس بملابس ماجد من الخلف، وجذبه في قوة هائلة، فطار ماجد في الهواء وصدمه بجذع شجرة قريب فهوى على الأرض وهو يتلوى من الألم.

وقبل أن يهوي المغولي الثالث بسيفه فوق رأس ماجد.. التقطت سوسن حجرا وصوبته إلى رأس المغولي، الذي ترنح بعنف وقد تخضبت جبهته بالدماء..

ثم انكفأ على وجهه وهو يئن بشدة

وحين حاول المغولي الثاني الانقضاض على سوسن ورفعها

فوق ذراعيه الضخمتين ودار بها في الهواء، ولكن قبل أن يصوبها بعيداً، أصابته ضربة من قدم ماجد في ظهره جعلته يترنح في عنف ويسقط سوسن من بين يديه

واستدار المعولي وعيناه تقدحان شرراً تجاه ماجد ولكن الضربة الثانية من قدم خصمه في وجهه جعلته لا يرى شيئاً .. كأنما أصابت عينيه قذيفة صاروخية، فسقط على الأرض متدحرجاً وقد أمسك بوجهه وهو يصرخ. وأسرع ماجد إلى سوسن في توتر يسألها. هل حدث شيء ؟.

ولكنها نهضت قائلة: إنني بخير .. وإن كنت لا أدري كيف اهتدى هؤلاء المجرمون إلى مكاننا.

ماجد: لا شك أن بقيتهم سيسعون إلينا أيضاً. فلنسرع بمغادرة هذا المكان حالاً.

وقد كان رقم (٧٠٠) على حق. وإن لم يتسع له الوقت لتنفيذ ما يريده. فبعد لحظة واحدة تصاعد نباح الكلاب الوحشي. ثم ظهر شاب.. كما ظهر خلفهم ما لا يقل عن عشرة كلاب متوحشة

جمد ماجد وسوسن مكانهما لحظة للمفاجأة. أما منى فوقفت تحدق في أولئك الأعداء الذين ظهروا فجأة وهي ترمقهم بعينين باردتين خاليتين من المشاعر. وصنع شادي ضحكة عالية وهو يقول: لقد وقعتم في يدي أخيرًا

وأشار إلى كلابه بحركة عنيفة حادة، فزمجرت الكلاب المتوحشة، ثم انقضت على فرائسها الثلاثة ومخالبها مشرعة للأمام في مشهد مخيف.

الموت .. بين فكوك التماسيح

ولكن المفاجأة لم تأخذ ماجد بعيداً. وفي لحظة خاطفة التقط قوس سهمه ووضعه على أقرب الكلاب الوحشية إليه. فسقط الكلب صريعاً وتبعه كلب ثان بسهم آخر.

وفي الحال تحول هجوم بقية الكلاب إلى وجهة أخرى وقد أثارتها رائحة الدماء وعواء الكلبين القتيلين فانقضت بقية الكلاب تنهش زميليها وتمزقهما بأنيابها وتلتهم لحمهما.

وحين حول شادي وهو يشاهد المشهد عينيه صوب ماجد إليه .. وتقابلت عينا الاثنين في نظرة عميقة حزينة .. وقال ماجد ساخراً بمرارة. والآن أي مصير ينتظرنا أيها المغرور القدر. الموت بسهم مثل الكلبين صريعين

أم أنك تحب مصير أقسى فتلقي بنفسك من فوق التلال إلى أسفل؟

ولم ينطق شاب بشيء .. ولكن أصابعه تحركت في خفة إلى حزامه . وصرخت سوسن : حاذر يا ماجد

وأحنى ماجد رأسه في لحظة مناسبة فاستقرت السكين التي أطلقها شاب حتى رقبته في جذع الشجرة خلفه

وقبل أن يستل شاب سكينا ثانية من حزامه بسرعة، استقر سهم ماجد في كتفه . وصرخ شاب من الألم وتهاوى على الأرض والدماء تسيل من كتفه

وفي اللحظة التالية انقضت الكلاب المتوحشة تمزقه بأسنانها وتنهش لحمه وقد أصابتها رائحة دمائه بالجنون.

وشاب يطلق صرخات وحشية دون أن يتمكن إنسان من إنقاذه.

وصرخت مي وأخفت وجهها من المنظر القاسي، فقال ماجد إنه يستحق هذه النهاية، فهيا بنا نغادر هذا المكان قبل أن تنتهي الكلاب من فرائسها وتلتفت إلينا .. ونحاول الوصول إلى محطة القطار بعدها في أسرع وقت

وأسرعوا متعدين يهبطون تلا قريبا واقتربوا من حافة المستنقعات وراحوا يحتازونها وحشراتها الهائمة تهاجمهم وتلسعهم في أذرعتهم ووجوههم العارية ..

وأخيرا تمكنوا من اجتيازها بعد جهد وقد خدشت وجوههم وأجسادهم .. وظهر نهر عريض أمامهم فقالت سوسن حائرة : كيف سنتمكن من عبور هذا النهر ؟.

ولم تكن هناك أية قوارب وعلى البعد عبت أصوات نباح الكلاب وقد شرعت في إكمال مطاردتها، بعد أن انتهت من وليمتها.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعته قائلا : سوف تجتاز الكلاب المتوحشة المستنقعات خلال ربع ساعة على الأكثر . وخلالها يجب أن نكون في قلب النهر الذي ثمن

ووقع بصره على بعض جذوع الأشجار اليابسة الملقاة على الأرض، وألياف الأشجار فهتف : سوف نصنع طوفاً نعبر به النهر .. وأرجو أن يكون الوقت في صالحنا.

وأخرج سكينه وراح يقطع بها ألياف الأشجار وهو يقول لسوسن ومنى : اختارا الأغصان القوية المستديرة التي

تصلح للربط معا دون أن تتخللها المياه

وخلال عشر دقائق كان الطوف جاهزا، وسد ماجد فتحاته بأوراق الأشجار اليابسة لمنع تسرب الماء منها. والتقط قطعتي خشب طويلتين كانت تصلحان كمجدافين، وصاح في رفيقتيه: هيا بنا.

وما كادوا يستقرون في الطوف ويبتعدون به قليلا فوق صفحة النهر، حتى وصلت الكلاب المتوحشة إلى ضفة النهر وراحت تنبح في وجوههم بجنون، وأشداقها تسيل منها الدماء.

وقادهم التيار بعيدا، وبذل ماجد مجهودا كبيرا ليحتفظ بتوازن الطوف. وفجأة ظهر فك رهيب من تحت المياه كاشفا عن صفين رهيبين من الأسنان الحادة كالمنشار، وصرخت منى وتراجعت للوراء وكادت تسقط في الماء بسبب المشهد الرهيب لولا أن سارعت سوسن بإنقاذها وهي تقول: إن هذا النهر مليء بالتماسيح.

وانقض التمساح على الطوف محاولا تمزيقه بأسنانه، ولكن ماجد هوى فوق رأس التمساح بضربة قوية أفقدته

أن يعوض بعيد، فالتفت باسما إلى رفيقته قائلا: تماسيح هذا النهر مهذبة، من السهل إقناعها بأن تكون مؤدبة، وحشمة في حضور الفتيات الحسناوات!

فابتسمت سوسن لدعابة ماجد، ولكن وجه منى بقي باردا بلا مشاعر.. كأنما ذابت كل أحاسيسها بسبب ما لاقته من مشاق وآلام في الأيام الأخيرة.

وفجأة شهقت سوسن وهي تشير إلى نقطة بعيدة راحت تقترب سريعا.. وصاحت في قلق: إنه بيبو قادم مع بقية رجاله.

كان زورقا بخاريا صغيرا مليئا بالرجال، ولكنهم لم يكونوا من رهبان أو مبعوثين من رجال بيبو، بل كانوا من رجال الشرطة.

وفي مقدمة الزورق انتصب كومسي شاهرا مسدسه سريعة لصفعت في وجه ركاب صيف!

وصفقت نفس ماجد للمفاجأة غير المتوقعة، وتمتم في عصب، كيف أمكن لهم ذلك معرفة مكاننا والوصول إلينا بهذه السرعة؟

توقف زورق كومتسي على مسافة قريبة من صوفيا، وأشهر ضباطه بنادقهم في وجه ركابه، وقال كومتسي ساخرا: ماجد، لقد وقعت في أيدينا أيها الشيطان أنت ورفيقتاك. بالرغم من كل حيلك البارعة في الفرار، وقد حان الوقت لحساب الأسرى ... لقد أقسمت أن أقتص منك وأنتقم منك لما فعلته بي ... ولا أظن أن أي قوة في العالم ستجعلك تنجو من يدي.

ولكن ماجد أجابه ساخرا: لا أظن أن الأوامر التي أعطاها لك عزيزنا بابع هي أن تقتلنا بهذا الوعد ... فهو يرغب في القبض علينا أحياء. ومن ثم فلا أظن أن كلب مطيع مثلك يمكن أن يخالف أوامر سيده

زمجر كومتسي في غضب حاد قائلا: إن أوامر السيد بابع هي أن نمسك بكم أحياء جميعا ... ولكن لا بأس إن سلمنا الفتاتين حيتين ... أما أنت فليس أسعد لدي من أن أسوي حسابي القديم معك ... ويمكن أن أقول بعدها أننا قتلناك دفاعا عن النفس، فهي عند سيدها سواء

وأشار كومتسي بيده، وفي لحظة تالية انهمرت

عشرات الطلقات من بنادق ضبطه تجاه ماجد ..

وصرخ ماجد في سوسن ومنى: تمددا على سطح الطوف بسرعة واحتميا من الرصاص.

فألقت الاثنتان بنفسيهما فوق الطوف، وفي نفس اللحظة قفز ماجد إلى قلب الماء .. وصرخت سوسن في ذعر: ماجد .. سوف تلتهمك التماسيح

ولكن ماجد غاص في قلب الماء سريعا دون أن يبين له أي أثر .. وعلا صوت كوماتسي وهو يطلب من رجاله أن يحصدوا سطح الماء برصاصاتهم .. فترشقت مئات الرصاصات فوق سطح الماء، وأفزعت تماسيحه الوحشية فغاصت هاربة بعيدا تبتغي السلامة.

وأخيرا توقف إطلاق الرصاص بعد دقيقتين .. وراقب كوماتسي سطح الماء في ابتهاج شديد قائلا: لا بد أن هذا الشيطان غرق .. فلا أحد يستطيع البقاء تحت سطح الماء كل هذا الوقت.

وفجأة ارتج الزورق ومال على جنبه، فظهر ماجد على الجانب الآخر وهو يدفع الزورق بعنف .. وصرخ كوماتسي

في رحالته : اقتلوا هذا الشيطان وامنعوه من إغراق الزورق.

ولكن الزورق انقلب قبل أن يتمكن أحد من أن يفعل شيئاً وسقط ركابه جميعاً يتخبطون في قلب الماء.

ثم جحظت عيونهم عندما شاهدوا عشرات الكوك الوحشية للتماسيح الرهيبة التي احتدمتها صيحة الساقطين في النهر.

وسرع كومانتسي ورجاله في المساحة صارخين محاولين الهرب تجاه زورقهم الغارق .

ولكن الفكوك الرهيبة انقضت عليهم تمزقهم دون رحمة.

وجمدت سوسن وهي تشاهد المنظر الرهيب أمامها .. وفاجأها الصوت الذي جاء من خلفها قائلا بعد حضور مصيرهم بأيديهم . ولا شك أن هذا الوغد قائد الشرطة ستتبعه روحه في الجحيم، اليوم الذي صادفت فيه هذا الوغد الثاني يانغ.

التفتت سوسن تجاه ماجد، الذي واصل كلامه بوجه مقطب: لحسن الحظ أن هؤلاء الأغبياء حصدوا سطح الماء

برصاصاتهم أثناء غوصي مما دفع التماسيح بالهرب، وإلا لكنت أنا الذي أرقد في بطونهم بدلاً منهم.

وقاد الطوف في صمت إلى شاطئ النهر .. وظهرت محطة السكك الحديدية على مسافة كيلو متر واحد.

فتنهدت سوسن في ارتياح قائلة: سوف نصل إلى محطة القصر خلال دقائق .. وأرجو ألا نجد مفاجأة أخرى من رجال بابع تنتظرنا هناك .. وأن نتمكن من مغادرة هذه البلاد دون مزيد من المطاردات بعد أن تخلصنا منهم .. يكفي

ومطت شفتيها في بعض الاستياء مضيفة: وإن كان أكثر ما يضايقني، هو أننا لم نتمكن من تلقين هذا الوغد بابع درساً قاسياً جزاء له على كل شروره.

ماجد: من يدري ما هي بقية المفاجآت التي يخبئها لنا هذا الكاهن الشرير .. فإن حيله لا تنتهي.

والتفت إلى منى فأدهشه النظرة الغريبة المرتسمة في عينيها .. وقد بدا كأن ما حدث أمامها منذ لحظات لم يؤثر فيها .. وأصابعها تعبث في عصبية بالرصاصة الذهبية داخل جيبها.

وهتاف عما حدث وقد خطرت في ذهنه فكرة خاطفة بسبب إصرار منى على الاحتفاظ بتلك الرصاصة، فهتف في منى: أعطني هذه الرصاصة

والتقطها من أصابعها، وبحركة خبيرة فتحها بطرف سن سكينه، وعندما وقعت عيناه على الشيء الذي عثر عليه بداخلها، هتف من فرط المفاجأة

كان بداخل الرصاصة ميكروفيلم دقيق. لم يكن هناك شك في أنه يحتوي على البحوث الضائعة. وأن صاحبها قد صوره ليحتفظ بها على هذا الشكل، وهتفت سوسن غير مصدقة. إنه ميكروفيلم البحوث المفقودة دون شك.

وأمسكت منى من كتفيها وهزتها في سعادة قائلة: لا شك أنك بعد أن عثرت على هذا الميكروفيلم داخل حقيبة والدك، أردت إخفاءه فوضعته داخل تلك الرصاصة الذهبية، وبهذا احتفظت بها دون وعي في جيبك كل هذا الوقت. دون أن يدري يانغ بحقيقة الرصاصة وإلا لاستولى عليها منذ اللحظة الأولى.

حدقت منى في الرصاصة بعينين لا ترمشان وهي تقول:

يبدو أن هذا هو ما حدث بالفعل.

ومدت يدها فاختطفت الميكروفيلم من يد ماجد الذي حدق فيها مدهشاً .. ولكن منى أخرجت شيئاً من داخل فستانها صوبته في وجه سوسن وماجد قائلة لقد انتهت مهمتكما عند هذا الحد . والآن لم يعد هناك سبب لبقائكما على قيد الحياة.

وتحرك أصبعها فوق زناد مسدسها الذهبي الصغير !.

انتقام الكوبرا

ولكن صوتا جاء من الخلف يقول: توقفي .. لا تطلقي الرصاص.

وتقدم تابع من مني التي حدجته بنظرة باردة لا حياة فيها .. وتراخت يدها الممسكة بالمسدس، فالتقطه التابع منها وراح يعبث به وهو يلقي نظرة ساخرة إلى ماجد وسوسن .. وخلفه ستة من المغول شاهرين مدافعهم الرشاشة لحماية رئيسهم .. وحية الكوبرا قد اقتربت زاحفة على الأرض وهي تطلق فحيحا مخيفا .. وحبات العقد الماسي حول رقبتها تعكس أضواء النهار.

تبادل ماجد وسوسن نظرة .. ولم يكون في حاجة لأن يدركا أن مني كانت منومة مغناطيسيا طوال الوقت،

وقالت سوسن بلهجة غاضبة. إذن فأنت التي كنت ترسلين رجال هذا الكهف الغدر، وكذلك قائد الشرطة إلى مكاننا كل مرة؟!

أجاب بائع السجائر: هذا صحيح، فبواسطة جهاز إرسال صغير أعطيته لها، أمكنها أن تبلغني بمكانكم كل مرة فيأتي رجالي في الوقت المناسب.

قال ماجد ساخراً: كنت أظن أن في قدرتك على التقاط الأفكار تحديد مكاننا، دون الاستعانة بجهاز لاسلكي

تلاعبت ابتسامة خبيثة على وجه البائع وقال: إن ... مغناطيسياً لا يمكنه أن يلتقط أي رسائل بالتخاطر الفكري، أما أنتم فكنتما محصنين تماماً من هذه الناحية، ولذلك كان من الضروري تزويد هذه الفتاة بجهاز لاسلكي لتستغل أي فرصة تنشغلان عنها لتبلغني بواسطته عن مكانكم.

ضاقت عينا ماجد وقال: إذن فلا شك أنك ستسهل لنا الهرب من المعبد مع منى لغرض خاص؟

أومأ البائع برأسه ساخراً وقال: هذا صحيح، ولكني أطلقت رجالي وكلابي خلفكم حتى تبدو المطاردة

حقيقة، وتشحذون أذهانكم للعثور على مكان الوثائق .

وكنت واثقة أنك أنت ورميسك ستتمكنان من اكتشاف مكان هذه الوثائق ولذلك سهلت لكما الهرب مع منى ولكن لم أكن أظن أنني سأتكبد خسائر فادحة من الرجال في سبيل ذلك. وكل هذا لا يهم ما دمت سأحصل على بغيتي التي تساوي عشرات الملايين .. تلك الوثائق التي لم أشك لحظة أنها محفوظة على شكل ميكروفيلم داخل رصاصة في جيب هذه الفتاة

وتألقت عيناه بوميض حاد وهو يقول : والآن حان وقت حصولي على الميكروفيلم السري

ومد تابع يده إلى منى قائلا : أعطني هذا الميكروفيلم

مدت منى أصابعها بالميكروفيلم في تلقائية دون تفكير، ولكن سوسن صاحت فيها : حاذري يا منى ولا تعطي الميكروفيلم لهذا المجرم.

وترددت أصابع منى وتقلصت فوق الميكروفيلم وقد ظهرت في عينيها الحيرة، كأنما تقلصت غريزتها في نفس اللحظة وعملت بطريقة حاسمة

وعاود يابع التحديق في مي بعينين غاضبتين وصاح فيها : أعطني هذا الميكروفيلم.

وصوب عينيه بقوة أكثر تشل أي تفكير لمي التي جمدت كالمشلولة وعيناها أسيرتان لعيني يابع .. ولكن سوسن صاحت فيها مرة أخرى في صوت متهدج : تذكري يا مي والدك الذي جعلك هذا المجرم تطلقين الرصاص عليه، وكذلك بلدك ووطنك الذي يريد هذا المجرم أن يسلبه أحد بحوث أبنائه المهمة ويعطيها للأعداء .. وتذكري كل الأبرياء الذين قتلهم هذا المجرم وأنه لا يريد بنا وبك غير الموت.

وارتعدت مي .. وعاود يابع صرخته فيها : أعطني هذا الميكروفيلم.

ولكن سوسن صرخت في مي : أبعدي تفكيرك عن هذا الوغد .. وفكري في شيء واحد .. وطنك ووالدك.

وما كادت سوسن تنهي عبارتها حتى انهارت مي باكية فوق الأرض وقد بدا عليها كأنها أفاقت من كابوس طويل .. وانتحبت هاتفة : آه يا أبي.

ثم اندفعت نحو يابع صارخه : أيها الشرير .. لسوف أقتلك لكل ما فعلته بي.

ولكن يابع دفع منى في حدة، وانسحبت إلى جبه الكوبرا وهو ينتفض من العضب، وصرخ في الحية وهو يصوب إليها نظرات حادة، وأشار إلى منى صارخا : اقتليها.

وفي الحال تحركت الحية تجاه منى وهي تصفق فحيحها المخيف .. وتراجعت منى للوراء مذعورة ولكن الحيه راحت تتحرك تجاهها في بطء، كأنها تتسلى بترويعها قبل أن تقتلها ..

وكان من المستحيل على ماجد أن يتحرك لإنقاذ منى وإلا أصابته رصاصات الحراس السته

ولكن شيئا مفاجئا وغير متوقع حدث في نفس اللحظة .. فقد صفقت سوسن بيديها بطريقة خاصه فالتفتت إليها الحيه وقد أثارتها الحركة المفاجئة.

وجمدت نظرات الحية وقد أسرتها عينا سوسن كان في عيني سوسن نظرة عميقة باردة . آسرة .. يستحيل الفكاك منها.

نظرة منوم مغناطيسي ماهر.

وراقب يابع ما يراه أمامه في ذهول، وأدرك حقيقة بغتة .. حقيقة الأمر الذي أصدرته عينا سوسن إلى الحية . ولكن الوقت لم يتسع له ليفعل شيئا، فقد استدارت رأس الكوبرا بكل سرعتها، وانقضت على عنق يابع تغرز أنيابها فيه ..

وتقلص يابع وأطلق صرخة رهيبة وجحظت عيناه عن آخرهما .

وعندما تركته حية الكوبرا وقف لحظة مترنحا وقد ظهر ثقب عميق في رقبته يسيل منه الدماء .. ثم تهاوى يابع على الأرض قتيلا بلا حراك .

وتراجع حراسه الستة المغوليون مذهولين لا يصدقون ما تراه عيونهم .

كانوا حتى تلك اللحظة يظنون أن يابع كاهن خالد لا يمكن أن يموت بتلك الصورة .. وصرخ أحدهم وهو يشير إلى حية الكوبرا في رعب هائل: إنها الشيطان ..

فالشيطان وحده هو القادر على قتل الكاهن العصم بتبع بمثل تلك الصورة.

وردد زملاؤه في هلع أشد . الشيطان سيهرب من وجهه قبل أن يقتلنا أيضا.

ألقوا بأسلحتهم وحملوا حثة تبتع، ثم اندفعوا هاربين بها في فزع عظيم أما حثة الكوبرا فرحفت مبتعدة في هدوء، كأنها سعيدة بخلاصها أخيرا من سحرتها وانتقامها منه بتلك الصورة.

والتفت ماجد إلى سوسن في دهشة بالغة، وتمتم غير مصدق : لم أكن أدرى أنك تملكين مثل هذه القوة من التنويم المغناطيسي ، والآن فقط أدركت لماذا طلب مني والدك السيد « م » أن ترافقيني في هذه المهمة.

فحاوبته سوسن بابتسامة رقيقة قائلة حمدا لله أنني كنت ذات نفع بالنسبة لك أخيرا

قطب ماجد حاجبيه متسائلا : ولكن كيف أمكن لتابع تويمك مغناطيسيا في المعبد سيويورك، وأنت تمتلكين مثل هذه القدرة على التنويم المغناطيسي ؟.

أجابته سوسن بابتسامة رقيقة . لقد كان علي أن أتظاهر بأنه سيطر عليّ .. حتى لا يحتاط لموتي في اللحظة الحاسمة .. ولكي أدخر له مفاجأة غير متوقعة

ماجد : أنت رائعة .. لقد كان ما حدث مفاجأة لي أيضا ..

سوسن : ولكن المؤسف أن يانع مات قبل أن يخبرنا بالجهة التي كان يعمل لحسابها، وأجبر منى على سرقة الوثائق من أجلها.

ماجد . لقد مات يانع حقا ومعه سره .. ولكن ليس صعبا عليّ تحديد طبيعة هذه الجهة.

وتنبه الأثنان إلى صوت انتحاب منى. فاتجهت سوسن نحوها وربتت فوق رأسها بحنان بالغ قائلة انتهى كل شيء يا عزيزتي وذهب الشر إلى الأبد

فانتفضت منى بشدة ودموعها تغرقها قائلة . إني لا أصدق أن هذا الكابوس قد انتهى أبدا .. وأشعر أنه سيعيش بداخلي إلى الأبد.

سوسن : إني واثقة أنه ما أن نصل إلى القاهرة وتري

والدك حتى يصبح كل شيء على ما يرام.

فارتعدت مى وزاد انتحابها وهي تقول: وكيف يمكنني أن أواجه أبي بعد كل ما فعلته؟

أجابها ماجد في حنان: سوف يصبح والدك فخوراً بك بعد أن يعرف تفاصيل ما واجهته من آلام وأحداث رهيبة .. وسيدرك الجميع أي بطلة تكونين لأنك تصرفت بطريقة رائعة واستطعت حماية وإخفاء الميكروفيلم طوال هذا الوقت بذكاء بالغ. ولو أن أحدا ما كان مكانك، ما استطاع أن يفكر بطريقة أفضل مما فعلت.

فأشرق وجه مى واتسعت ابتسامة رقيقة فوق وجهها. ابتسمت لأول مرة منذ وقت طويل.

* * *

أجهشت مى بالبكاء فوق كتف والدها سليم الدرملي، فربت فوق رأسها مهدئا، وتأملها باسما وهو يقول: إني فخور حقا يا ابنتي بكل ما فعلته.

فاحتضنت مى والدها وراحت تقبل يديه وهي تشهق

بالسعادة مغمغمة: إني لا أصدق أنك في أتم الصحة يا والدي.

ورمق السيد «م» المشهد المؤثر أمامه مبتسمة رقيقة .. ثم استدار بعينيه نحو ماجد وسوسن. ونهض والد مي قائلا: والآن اسمحوا لنا بالانصراف.

وصافح ماجد في ود قائلاً: إني شاكر لك كل ما فعلته لابنتي.

وصافح سوسن مصافحا: وأنت أيضا

وعانقت مي سوسن، وهمست تسألها: هل تسمحين لي بزيارتك فيما بعد وأن نصير أصدقاء؟

فأجابتها سوسن: إن قلبي مفتوح لك في أي وقت

وأخيرا غادرت مي ووالدها المكان .. وتنهد السيد «م» في ارتياح قائلا: كان المشهد مؤثرا بحق وكانت النهاية أفضل مما توقعت.

قالت سوسن ضاحكة: كان عليك توقع هذه النهاية يا أبي .. ما دمت قد عهدت بهذه المهمة إلى أفضل رجل

في جهاز المخابرات المصرية بأكمله . رجل المهام الصعبة !.

وحاورها ماجد بابتسامة عريضة قائلا : لا يمكن لأحد أن ينكر أنه لولا وجودك في هذه المهمة لربما تغيرت أشياء كثيرة فيها .. وما انتهت بمثل هذه النتيجة.

وراقبها « م » بنظرة سعيدة، وقال بعد لحظة : إنني أرى أنكم تستطيعون أن تصبحوا ثلاثي رائع في العمل وأنه ربما تأتي قريبا مهمة تحتاج لجهودكم معا.

فترامق ماجد وسوسن في نظرة ودودة .. وعيناهما تفصحان أن عملهما معا .. سيجعل كل المهام أكثر روعة .. وإثارة.

العملية القادمة :

صحراء الجحيم

صحراء قاحلة لا نبت فيها ولا ماء في قلب « أمريكا ». ولكن وفي قلبها يدور نشاط سري يهدد أمن دول العالم العربي.. حيث تختفي الموساد لتمارس عملاً قذراً...

ويقتحم ماجد شريف صحراء الجحيم.. فهل ينجح في تصفية نشاط الموساد القذر بداخلها ؟

هذه العملية :

تـأليف : مَجـدي صَـابر

المعبد الملعون

في قلب العاصمة الصينية يختفي ذلك المعبد الملعون.. الذي تقام فيه طقوس بوذية عجيبة.. وحيث يستحيل أن يطأه أي غريب دون أن يكون مصيره الموت.

ولكن ماجد شريف يقتحم المعبد الملعون لاقتناص كاهن الشر.. فهل سينجح في مهمته وينجو بحياته ؟

دار الجيل
بيروت


تحيا مصر


BLUE BIRD
Scan By: M.Raafat & Rabab